وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تيمة الصحراء في رواية منا قيامة شتات الصحراء لِـ: صدّيق حاج أحمد الزيواني

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد عربي ومعاصر

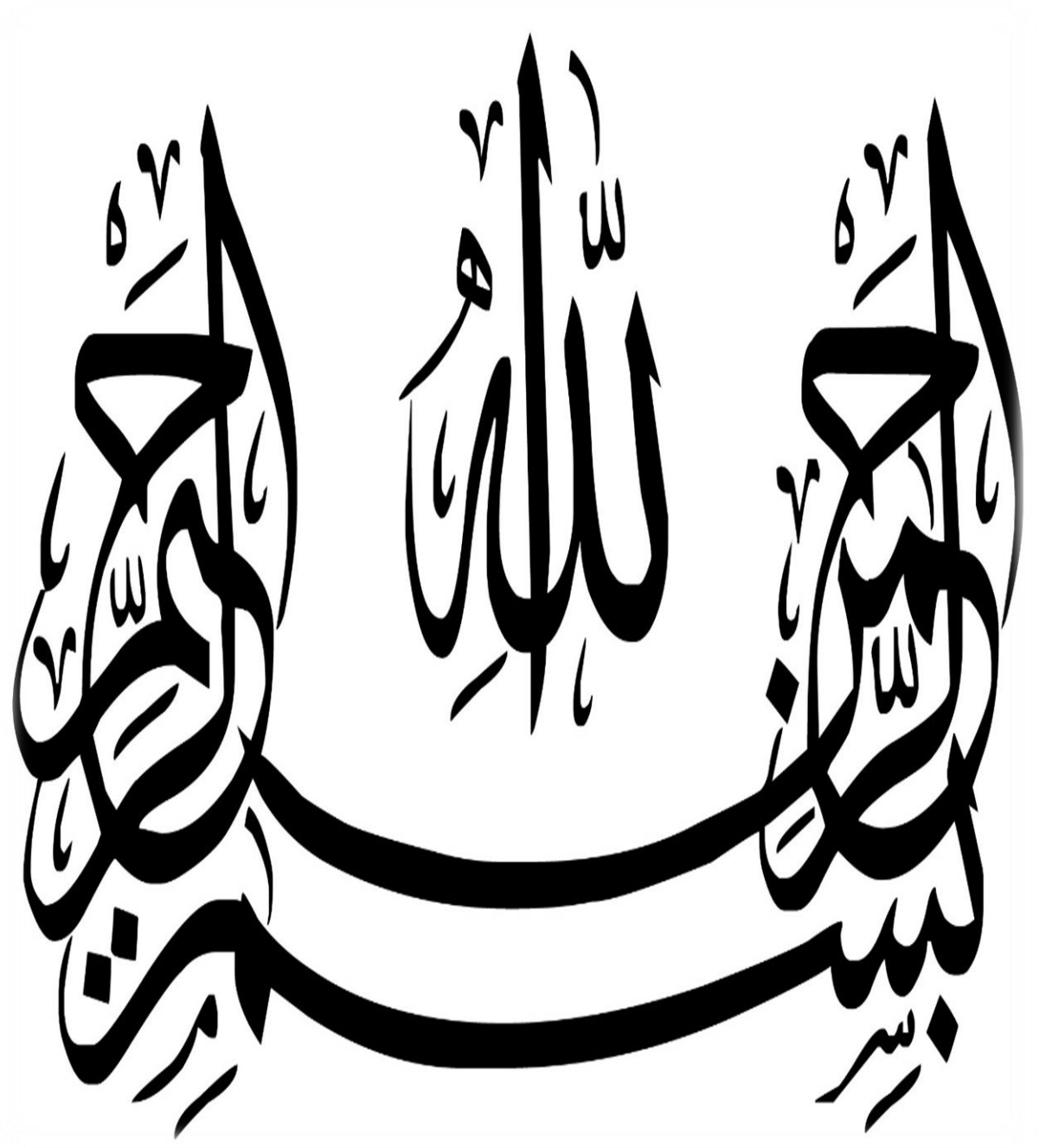
إعداد الطالبتين:
بوسعادي آية
سيدهم إيمان

إشراف الأستاذ:
د. البشير ضيف الله

أعضاء لجنة المناقشة

المناقشون	الصّفة
د. عبزوزي لخضاري	رئيسا
د.البشير ضيف الله	مشرفا ومقرّرا
د.ابن زعتر علي	مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442 هـ /2023-2024 م.


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : " **ولئن شكرتهم لأزيدنكم** " الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه ، الحمد و الشكر لله أولا الذي وفقنا لكل هذا ، و الصلاة والسلام على من لا نبي بعده و بعد:

نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدنا و لكل من كان عونا لنا في إنجاز بحثنا هذا بدءا بالأستاذ المشرف الدكتور "بشير ضيف الله " الذي صوب أخطاءنا ووجهنا في مسيرتنا ، و اللجنة المشرفة التي ناقشتا و صححته كما لا ننسى خيرة أستاذة كلية الأدب بجامعة المدية .

و إلى كل من قدم لنا النصيحة و يد العون من قريب أو بعيد و لو بكلمة .

الإهداء

في آخر خطوة السلم ، وفي اللحظة الأكثر فخرا ، عندما كان التعب و الجهد يغسلنا بماء النجاح ليبقى الواقع أبيض جميلا ...

ها أنا اليوم أهدي تخرجي إلى أبي الذي كان في كل المرات التي قابلتني الدنيا بمواقفها الموحشة وجها لوجه كنت أختبئ في ظهر أبي و أطل عليها بكل قوتي " أنا معي أبي" و حينما كان يداهمني اليأس كنت أحاربه بأبي ...و في كل المرات التي حالفني بها النجاح كنت أتحاشى الدنيا و أهلها و أرى انعكاس فرحتي بعين أبي .... و صداقتي الأولى و الأزلية كانت مع أبي ... وفي كل مرة أقف على عتبة الخوف كنت استظل بظل أبي ... و في كل مرة أقف أمام إنجاز صنعته ... أستشعر أبي ، إلى صاحب القلب الكبير إلى فخري و سندي في هذه الحياة بعد الله سبحانه وتعالى... إليك " أبي".

إلى أحن قلب لمن كانت خطاي كفيفة دون نور كفيها إلى نعمتي و جنة قلبي وبهجتي في الحياة " أمي " رزقها الله الشفاء العاجل و أطال الله في عمرها .

إلى أخواتي ضلعي الثابت كفاءتي و اكتفائي : بشرى ، سهام، فيروز ، نورة ، إيناس ..

إلى شموع العائلة : رهف ،رفيف ، أنيس ، إياد ،إسراء ، أنهار.

إلى توأمي يوسف قرة عيني

إلى رفيقتي و أختي التي لم تلدها أمي "هاجر محمودي " إلى زميلتي في العمل "آية بوسعادي"

إلى كل البنات اللّواتي قاسمنني أيام الجامعة بحلوها و مرها : نجاة ، لمياء ، كريمة ، بركاهم ، إلى كل من ساندني ولو بكلمة تزيح علي تعب مسيرة

" أحمد الله على ما تبقى ، و على ما هو آت ، الحمدلله دائما و أبدا "

سيدهم إيمان

الإهداء

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات حملت فيها الكثير من الصعوبات والتعب

ها انا اليوم أقف على عتبة تخرجي ، فاللهم لك الحمد قبل ان ترضى ولك الحمد

اذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى، الذي وفقتني على إتمام هذا العمل .

بكل فخر أهدي نجاحي هذا الى من زين اسمي بأجمل الألقاب إلى مصدر الأمان الذي

أستمد منه قوتي ، الى نور عيني وقرتها .

وحظي ، فوزي ، فخري ،و سندي في هذه الحياة الى بهجة أيامي وظلي

وجناحي و أمالي كلها ... " إليك أبي" .

والى من جعل الله الجنة تحت اقدامها وإلى من سهرت ليال طويلة من أجل راحتي ،وسعادتي.

إلى من استيقضت فجرا لأجل الدعاء لي

إليك أنتي أمي ادامك الله لنا .

إلى الذين بدأت حكايتنا منذ الصغر ، إخوتي وأحبتي وسندي ومسندي

إبراهيم ، صهيب ، لينا ، أسيل

إلى صديقات عمري اللواتي قاسمنني مشوار الدراسة ، فأصبحن أخوات لي أدام الله شملنا

أمينة ، سهام ، حنان..

وإلى صديقتي وزميلتي في العمل : **إيمان سيدهم** .

وإلى كل من تمنى لي التوفيق وأخص بالذكر كل من خالاتي وعماتي وأعمامي وأخوالي .

والحمد لله دائما وأبدا

آية بوسعادي

المقدمة

مقدمة :

إن الرواية هي وليدة الطبقة البرجوازية، تعد ملحمة العصر الحديث ، تستعير معمارها من بقية المجتمع وتفسح مكانا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب و هي من اقوى الأنواع الأدبية ،من حيث الواقع الكتابي التي تطرأ لاهتمامها بالإنسان وقضاياه .

ولعل ما جعل الرواية تصبح أكثر طلبا و رواجا اهتمامها بنقل الأحداث من عالم الحقيقة الواقعي إلى العالم المتخيّل (الروائي) الفني أو على الأقل الإيهام بحدوث ذلك ، و كثرة روادها و اهتمام الإعلام بمختلف أشكاله بطبيعة تكونها و سر تعلق الناس بها ، كما كان الجوائز الأدبية دور مهم في رصد الرواية الأكثر تألقا و الأكثر جاذبية و في كل بلد .

لم يكن النقد بمعزل عن هذا الزخم الأدبي و الثقافي الذي أحدثته الرواية فقد تتبع خصائصها و رصد موضوعاته ، و أخضعها لإظهار فاعلية مجموعة غير قليلة من المناهج النقدية ، لم تعلن ضجرها و لا ضاقت ذرعا بصرامتها و ضوابطها ، فظلت منفتحة قابلة لكل تأويل ، و لما كان المكان أحد أهم هذه المكونات الروائية ازداد تعلق القراء بهذا الجنس الأدبي ، نظرا للعلاقة التي تربط الإنسان بالمكان بوصفه ملجأ يأوي إليه و يحتمي به ، و المكان و ركن أساسي من أركان العمل الروائي الحديث.

وقد جاءت هذا الدراسة للحديث عن تيمة المكان الصحراوي في ظل الرواية الجزائرية المعاصرة ، حيث تطرقنا في هذا النموذج لإحدى روايات الصديق حاج أحمد الزيواني ألا وهي " منا" و قد تعددت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بين أسباب ذاتية و موضوعية:

أسباب ذاتية متمثلة في ميولنا إلى جنس الرواية دون الأجناس الأدبية الأخرى ، رغبتنا في التعرف على الروائي الصديق حاج أحمد الزيواني و أعماله الروائية المعاصرة ، محاولة التعرف على الرواية الجزائرية المعاصرة .

أما الأسباب الموضوعاتية :تتمثل في أن الموضوع خصب و قليل التناول و السعي إلى رواية " منا" قيامة شتات الصحراء التي لم تحظ بالدراسة الأكاديمية الكافية. و من هنا انطلقنا من إشكالية مفادها كيف تمثلت تيمة الصحراء في الرواية؟ أو إلى أي مدى تمكن الروائي حاج أحمد الصديق من إبراز تيمة الصحراء في روايته منا ؟ و من هذه الإشكالية تفرعت عدة إشكاليات أبرزها :

- ماذا نقصد بالتيمة ؟
- ما مفهوم المقاربة الموضوعاتية ؟
- كيف تجلى حضور الصحراء في الرواية العربية و المغاربية و الجزائرية ؟
- هل اقتصرت تيمة المكان الصحراوي في رواية " منا" على تيمة واحدة أم تعددت تيماتها ؟

و انطلاقا من هذا ارتأينا أن نكشف عن طريقة الكاتب في توظيفه لتيمة الصحراء حيث سرنا وفق خطة عمل رست عليها أفكارنا بعدد التردد بين أكثر من خطة أين قمنا بتقسيم البحث على فصلين تتصدرهما مقدمة و مدخل نظري و يتذيل بخاتمة أما المدخل فقد كان بمثابة خطوة تمهيدية موسوما بتحديد المصطلحات تناولنا فيه مفهوم المقاربة الموضوعاتية لغة و اصطلاحا و مفهوم التيمة لغة و اصطلاحا ليليه الفصل الأول بعنوان الممارسة الإبداعية في الصحراء ونعرض فيه حضور الصحراء في الرواية العربية و الرواية المغاربية و الرواية الجزائرية مع أخذ نماذج . ليأتي الفصل الثاني معنونا بصورة الصحراء في الرواية استهلته بملخص الرواية و الفضاء العام لها و دلالات عامة للصحراء ، و بعدها تناولنا أهم مكونات الصحراء في الرواية و التي اشتملت (عالم الإنسان ، عالم الحيوان ، عالم النبات) ثم تحدثنا عن تنوع الخطاب السردي و تماسك الحبكة و وضوح الرؤية و انسياب السرد في الرواية و ينتهي البحث بخاتمة هي عصارة ما توصل إليه البحث من نتائج و كانت طبيعة الدراسة تقتضي بالضرورة اختيار المنهج سوسيو–موضوعاتي وهو الأنسب لمثل هذه الدراسة ، و لقد اتكأ البحث على جملة من المصادر والمراجع شكلت هيكله و لحمته نذكر منها : " رواية منا كمصدر أساسي"

- الرواية العربية و الصحراء لصلاح صالح.

- الرواية والتحليل النصي: قراءات التحليل النفسي لحسن مودن.
- محرمات قبلية المقدس و تخيلاته في المجتمع الدعوي روائيا لميرال الطحاوي.

وقد واجهت هذا البحث بعض الصعوبات اتصل بعضها بصعوبة الوصول إلى بعض المصادر المهمة.

- صعوبة فهم بعض المفردات الواردة في الرواية.
- صعوبة تعامل مع مصطلح التيمة من حيث الترجمات .
- بل إننا واجهنا صعوبة في الحصول على الرواية رغم اتصالنا بالكاتب و رد أنه يملك نسخة إلكترونية فقط .

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول : إذا كان الصواب حليفنا ، فذلك قصدنا و أن كان الخطأ قد رافقنا فسبحان الذي له العصمة وحده ، فنسأل الله أن يسدد خطانا و يهدينا سواء السبيل .

الفصل الأول: تحديد المصطلحات

المبحث الاول: مفهوم المقاربة الموضوعاتية.

المبحث الثاني: مفهوم التيمة.

المبحث الثالث: حضور الصحراء في الرواية العربية

المبحث الرابع: حضور الصحراء في الرواية المغاربية

المبحث الخامس: حضور الصحراء في الرواية الجزائرية

مفهوم المقاربة الموضوعاتية:

1- الدلالة اللغوية

تعتبر المقاربة الموضوعاتية من أهم المقاربات النقدية في التعامل مع النص الأدبي، سواء كان شعرا أم نثرا فلا يمكن فهم الموضوعاتية إلا باستنطاق دلالاتها المعجمية واللغوية والاصطلاحية على الوجه التالي، فنرى أن جميل حمداوي عرّفه في كتابه المقاربة النقدية الموضوعاتية على أنه مصطلح مشتق (الموضوعاتي/ Thématique) في الحقل المعجمي الفرنسي من كلمة (Thème) وهي التيمة، وترد هذه الكلمة بعدة معان مترادفة كالموضوع والغرض والمحور، والفكرة الأساسية والعنوان الحافز، والبؤرة والمركز والنواة الدلالية ... الخ، و يقابل كلمة(Thème)عند اللسانين الوظيفتين الجدد مصطلح التعليق (Rheme)لأن التعليق عبارة عن موضوعات جديدة أو أخبار تسند إلى المسند إليه، وتضاف إلى الفكرة الرئيسية المحورية أو النواة البؤرية. ولقد استعمل المصطلح (الموضوعاتي) أو (التيمي) بشكل انطباعي وعفوي من قبل جان بول وبير إذ أطلقه على الصورة المتفردة والملحة في تكرارها واطرادها والمتواجدة بشكل مهمين في عمل أدبي عند كاتب معين، ومن الصعوبة بمكان تحديد المفهوم اللغوي للنقد الموضوعاتي بكل دقة

ونجاعة, نظرا لتعدد مدلولاته الاشتقاقية والاصطلاحية. ومن ثم فليس هناك ما هو أكثر ابهاما من الموضوعاتي حتى ونحن نعود إلى جذر الكلمة في استقضاء لدلالاتها

وقراباتها الضمنية والخفية واكتشافاتها للبنيات الفكرية للأعمال .[1]

هذا وقد أثر المصطلح الأجنبي للموضوعاتية (Thème / Thématique) تذبذبا في التراجمة رافقه تعدد المصطلحات المقابلة له في الحقل الثقافي العربي، فنجد الموضوعاتي والموضوعاتية عند كل من سعيد علوش وحميد حميداني وعبد الكريم حسن و جوزيف شريم وكيتي سالم و عبد الفتاح كيليطو، كمانجد كلمتي التيم Thèmeوالتيمانية عند سعيد علوش، عندما نقول أن التيمة كما يرى برنارد دوبربي هذه الفكرة المتواترة في العمل الأدبي وتستعمل أحيانا بمعنى الحافر الكسر التواتر، غير أن التيمة أكثر عمومية ونجد ....،[2]ويتابع مع سعيد يقطين واصفا الخطاب الروائي المغربي الجديد في ضوء رؤية تيماتية قائلا " وفي العالم الروائي المغربي الجديد في العالم لروائي الذي بين أيدينا نجد تيمات أساسية كثيرة لها دلالاتها البعيدة لمن يريد قراءة الرواية قراءه تيمية" .[3]

2- الدلالة الاصطلاحية :

تبنى المقاربة الموضوعاتية على استخلاص الفكرة العامة أو الرسالة المهيمنة أو الرهان المقصدي أو الدلالة المهيمنة أو البنية الدالة التي تتجلى في النص أو العمل الأدبي، عبر النسق البنيوي وشبكاته التعبيرية توسيعا أو اختصارا وتكثيفا والبحث أيضا عما يجسد وحدة النص العضوية والموضوعاتية اتساقا وانسجاما وتنظيما. ولا يمكن للمقاربة الموضوعاتية أن تبرر الفكرة المهيمنة أو التيمة المحورية إلا بعد انطلاق من القراءة الصغرى نحو القراءة الكبرى والتعرف إلى الجنس الأدبي.

---

[1]- سعيد علوش، **النقد الموضوعاتي**، شركة بابل للطباعة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة 1989، ص 12.

[2]- سعيد علوش، **القراءة والتجربة**، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1985، ص 232.

[3]- **نفسه**، ص 232 – 233.

ورصد حيثياتة المناصية والمرجعية وتفكيك النص إلى حقول معجمية وجداول ودلالية إحصائية لمعرفة الكلمات والعبارات والصور المتكررة في النص أو العمل الإبداعي اطّرادا وتواترا.

هذا وترصد المقاربة الموضوعاتية كل الكلمات، المفاتيح والصور الملمة والعلامات اللغوية البارزة والرموز الموحية وقراءتها إحصائيا وتأويليا، ولن تكون القراءة الموضوعاتية ناجعة وسليمة إلا بقراءة السياق النصي والذهني للكلمات واستكشاف المفردات المعجمية المتكررة، ويمكن التسلح في هذا السياق القرائي بمجموعة من الآليات المنهجية كالتشاكل والتوازي والتعادل والترادف والتطابق والتقابل والتكرار والتواتر لتحديد البنيات.

ومن جهة أخرى يستلزم النقد الموضوعاتي قراءة نص واحد أو مجموعة من النصوص والأعمال الإبداعية التي كتبها الأديب المبدع والبحث عن بنياتها الداخلية، واستكناه مرتكزها البنيوي المهمين وجمع كل الاستنتاجات في بوتقة تركيبية متجانسة ومتضامة واستقراء اللاشعور النصي عند المبدع وربط صورة اللاوعي بصورة المبدع على المستوى البيوغرافي والشخصي.[1]

[1]– **النقد الموضوعاتي**، م ، س ، ص 105.

مفهوم التيمة" **Thème** " :

لغة : إن كلمة "**Thème** " كانت تعني – في القرن 13م – كل ما تعنيه كلمة " sujet "مادة أو فكرة أو محتوى أو قضية أو مسألة، في العربية، ثم تطورت – في القرنين 16م و 17م – لتدل على امتحان مدرسي(Composition scolaire) وترجمة"Traduction " وبعدها دخلت علم التنجيم منذ القرن 17م، ثمعلوم الموسيقى واللغة منذ القرن19م. [1]

يعرف بوجواز التيمة في معجمه "Dictionnaire didactique de la longue française : بقوله تقابل"**Thème** "التعليق "**Thème** "في خطاب ما تحدد التيمة هدف فعل التلفظ ما نتحدث عنه بينما يمثل التعليق محتوى (مضمون) ما يتعلق بهذه التيمة ما نقوله عنها .

التيمة كلمة مأخوذة من الكلمة اليونانية"**Thème** "التي تعني المادة المتداولة للحوار في مجال الخطابية أو كتب الأعمال الأدبية، وتطلق أيضا على ما يطبق على أفكار الآخرين وما يشغل أهم انشغالات الفرد".[2]

ولقد وظفت التيمة في مجالات معرفية مختلفة لهذا تعددت تعريفاتها في المعاجم العربية وأخذ كل معجم معنى خاصا به نجملها فيما يلي :

[1] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مع جسور تجول آفاق المعرفة ط1، الجزائر 1428هـ – 2007م، ص 148 – 149.

[2] – **Dictionnaire bachette en cyclopedique** ; paris ;edition ; 200 ; p 186.

المعجم الوسيط :

التيمة الشاة تكون لها حبها في منزله يحتليها وليست بسائمة وما– يعلق على الصبي من تميمة أو خرز – والشاة تُذْبَحُ في المجاعة و– كلّ شاة زائدة على الأربعين حتى الفريضة الأخرى.[1]

-مختار الصحاح :

التيمة بالكسر الشاة التي يحتبلها الرجل في منزله وليست بسائمة وتيماء الفلاة .[2]

- لسان العرب :

القيمة بالكسر: الشاة تُذْبَحُ في المجاعة والإتئام ذبحها، وهو مذكور في الهمز وكتب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوائل بن حُجركتابا املئفيه : التيمة شاة والتَّيمة لصاحبها، وهي من الغنم الرَّبائب : قال أبو عبيد : وربما احتاج صاحبها إلى لحمها فيذبحها فيقال عند ذلك : قد أتام الرجل وأتامت المرأة. وفي الحديث : التيمة لأهلها، تقول منه اتّام الرجل يتّام اتّياما إذا ذبح تمته وهو افتعل.

فتلك يقال لها التيمة تذبح من غير مرض، وقال أبو زيد التيمة الشاة يذبحها القوم في المجاعة حين يصيب الناس الجوع وتيماء موضع.[3]

[1] – **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية ط4، القاهرة 1426 هـ – 2005م ص 92 .

[2] – ابن أبي بكر عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح** دار الكتاب الحديث الكويت ط1، 1993 ص 88.

[3] – جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب** ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص251 – 252.

معجم محيط المحيط :

التيم العبد سميت العرب : تيم الله وقيم اللات، التيماء : نجوم الجوزاء، التيمة الشاة تكون لصاحبها في منزله يحتلها وليست بسائمة.[1]

لا يوجد فرق بين ما قدمه ابن منظور والميسترو بطرس البستاني وابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي في مفهوم التيمة

أ-لغة : إذ أنها لا تخرج عن المعنى المرتبط بالذّبح الشاة التي تذبح لفرض ما وفي موضع آخر الخرز المعلق على الصبي.

ب-اصطلاحاً : التيمة بأنها « مفهوم » أو التعبير عن« تلوين عاطفي » يجعلها خارج علوم اللغة، في حين أن على دلالة النصوص أن تعالج التيمات.[2]

كما عرف" فرانسوا راسي " التيمة تطلق على ثابتة من السيمات الدلالية المتواترة داخل نص ما".[3]

و يعرفها "جان بيير ريشارد" بأنها مبدأ تنظيمي محسوس أكثر دينامية داخلية، أوشي ثابت يسمح العالم حوله بالتشكل والامتداد.[4]

فالتيمة إذن تدل على الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي .

---

[1] – معلم بطرس البستاني :**محيط المحيط**، دار الكتب العلمية ط1، بيروت 2009 ص 210. .

[2] – فرانسوا راسي، **فنون النص وعلومه**، ترجمة : إدريس الخطاب، دار تبقال للنشر، ط1، المغرب، 2010، ص 230.

[3] – **المرجع السابق**، ص 238.

[4] – محمد عزام، **وجوه الماس البنات الحذرية في أدب علي عقلة عرسان** من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق 1998، ص 18.

تعني الفكرة الأساسية التي يدور حولها العمل الفني أو الأدبي سواء عرضت بشكل صريح أم بطريقة خفية، ومن ثم فإن محاولة التعرف على تيمة العمل تعود إلى طبيعة العمل وطريقة الكاتب في عرض فكرته أو مغزاه من هذا العمل، وسنجد أن هذه الفكرة تلح على العمل وتظهر من خلاله، فهناك خيوط مشتركة تجمع أواصر تلك التيمة مهما تناثرت في العمل. وهذه الفكرة تتشكل عبر نسيج النص، ويمكن أن تكون هناك تيمة ما تدل عليها مجموعة من الأعمال الإبداعية، لكن طرائق المبدعين تختلف في تشكيلها والتعبير عنها كل بحسب ما يمتلكه من أدوات، ووفق فاعلية خاصة ينشأ عنها القناعة بنجاحه في التعبير عنها وتقديمها.[1]

إن التعرف على التيمة يقتضي تحليل النص في كليته، كما أن التيمة حاضرة طيلة النص بل وأيضا في مجموع الأدب، من الواضح جدا أن مفهوم التيمة كل بعيدا عن تعريف واحد متفق عليه، فقد اختلفت التعريفات بحسب اختلاف المنطلقات، ففي السيميائيات التيمة أشد ارتباط بالأدوار التيماتيكية، وفي الفلسفة أقرب ما يكون من النقد التيماتيكيومع بوجواز هو أقرب إلى الدراسة اللسانية لخطاب الجملة أما معتودوروف والمنهج السردي فيظل عاما إلا من تحديده في مقابل الحافز.

لقد وردت كلمة التيمة بعدة معان مترادفة كالموضوع، الموضوعاتية، الجذر، الفرق، المحور، الفكرة، النواة الدلالية، المركز، وحدة .

فاليتيمة هي استخلاص الموضوعات الملحة أو المتكرر في نتاج الأدباء، ويمكن أن تظهر بصورة شعورية واعية في بعض الأحيان، أو صورة لاشعورية ولا واعية في معظم الأحيان.

[1] – تامر محمد عبد العزيز، **تناص التيمة**، في روايتي في قلبي أنثى عبرية والجاحد ص 4823 – بتصرف.

3 ـ حضور الصحراء في الرواية العربية:

الصحراء هذا الفضاء الممتد بمغازاته وبأسراره، يرعبك بالامتداد بالامتداد الرهيب لرمله وكأنه الا نهاية، ثم يسلمك لدهشة المكان، للواحة المستترة خلف عرق الرمال والكثبان الشامخة الجبارة بنخيلها الزاهي بسعفه الأخضر المثقل بعراجين التمور الشهية، يشدّ سمعك خرير الماء في السواقي، ويتحسس أنفك رائحة الطين في التربة الخصبة الندية وكأنك لم تعش لحظة الخوف من صمت الرمال والقفار، إنها الصحراء التي أغرت الإنسان منذ البداية بفك شفراتها، فحاك حولها الأساطير وظلت في مخياله المكان المسكون بالعجائب والغرائب، وبالجان والمخلوقات الغريبة .[1]

الصحراء مهبط الأنبياء وملهمة الشعراء العرب في الجزيرة العربية وهي التي تحدث عنها الفيلسوف الكبير نيتشهفي كتاب« هكذا تكلم زراد شت» فقال ذلك مكان عشقت في الصحراء غادتي الشرق ..فهناك سماء غير هذه السماء لا تتلبد فيها الغيوم ولا تعكر أديمها الأفكار...

إن الصحراء تتسع وتمتد فويل لمن يطمع إلى الاستيلاء عليها يالمهابة !! يا لبداية تليق بمهابة الصحراء تليق بأسد أو نذير يهيب بالناس إلى مكارم الأخلاق إنها لروعة لم تسلط عليكما يا صديقتي عندما أتيح لي أنا ابن أوروبا أن أجلس عند أقدامكما تحت ظلال النخيل وأنادي .. حي الصلاة يا للعجب أراني راكعا أمام الصحراء. ولكني عنها جد بعيد لم تبتلعني الواحات الصغيرة بل انفرجت أمامي، كأطيب الثغورنكهة فارتميت فيها.

[1] جميلة طلباوي ، الصحراء في الرواية الجزائرية البدايات النازفة والانتباه المتأخر ، مجلة البصر ، د ط ، 2 نوفمبر .

وها أنا ذا عند أقدامكما يا صديقتي العزيزتين فحيّ على الصلاة أنّني أمجد تلك اللوحة فأنا قادم من أوروبا، أشد العرائس جحودا » .

هذه هي الصحراء في نظر الفيلسوف الكبير نيتشه، إنها فضاء ممتد ملتف بالغموض والأسرار إلا أنها كفيلة بمنح الإنسان الطمأنينة المنشودة. هي مرتبطة أيضا في نظاره بالجانب الروحي بالصلاة، بالركوع للقوة الخارقة التي أوجدت هذا الوجود أو على الأقل هي أنبل في نظره من قارته الأم أوروبا .

فالصحراء أرض قاسية بمناخها قاحلة بطبيعتها فقيرة بإنتاجها الزراعي، ينظر إليها اليوم كجزء لا يتجزأ من تراثنا الطبيعي وإن كانت الصحراء الفقيرة في إنتاجها المادي إلا أنها غنية بتراثها الثقافي، وبإنتاجها الرمزي فهي دوما أوسع فضاء.[1]

يعنى هذا أنها تضم أجزاء مهمة من هذا العالم، فإن كانت فقيرة في تراثها الطبيعي فاتها غنية في تراثها الثقافي فهي ليست ذلك الخلاء الموحش الداكن الموحي بالخطر بل هي تلك البقعةالغنية بموروثها الثقافي والأدبي والإبداعي والتراثي.

« الصحراء عمق ثقافي ومعتقدي لأبناء المنطقة العربية»[2]فالإنسان يستمد ثقافته وحضارته من الصحراء فهي لها فضل في توجيه حياته وفكره وسلوكه، حيث فرضت نفسها عليه ووجهت تدبير حياته في ظلها.

إن الغناء والشعر كان الصوت الأقوى في عالم الصحراء لقرون عديدة، في محاولة للتغلب على قسوة هذا العالم بشكل فني، إلا أن جاءت الرواية العربية فانتقل فضاء الصحراء من الشعر إلى الرواية، فمثل بذلك المكان الصحراوي البديل المخلص عمل مصادر إلهامهم وتخيلهم « وذلك أن العرب يرون في

[1] – حسن المودن، **الرواية والتحليل النصي** قراءات التحليل النفسي، دار الأمان، الرباط. ط1، 2009،ص 62.

[2] – صالح إبراهيم، **الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003، ص 14.

صحراء الجزيرة العربية من دون سائر أمصارهم الوطن الأم أو الوطن الأصل، فهي المهاد الطبيعي الذي ترعرعوا فيه، وعن تعاملهم معها نشأت المركبات الأساسية لشخصيهم والخصائص الجوهرية لنشاطهم الفني والفكري... .

ولا يكفي أن الصحراء تكون الماسكة لمفاتيح شخصيتهم وبعض أسرار مجدهم السياسي الحضاري الذي فازوا به لقرون طويلة، فهي إلى ذلك جزء من الشرق، والشرق أرض الكنوز والنبرات والمعجزات والخوارق والأساطير والغموض والسحر والحضارات العملاقة، لذلك كان لها ماله من هذه الدلالات والمعاني والرموز التي لا فاصل فيها بين التاريخ و الأسطورة أو بين الحقيقة والخيال، وهكذا اتفق للصحراء مدى دلالي واسع عميق غالبا ما تتعايش فيه الأضداد وتأتلف القيم المتناقضة وتمحي الحدود بين المفاهيم والوظائف ».[1]

وهكذا فقد تحولت الصحراء من مجرد فضاء سردي يؤنث أحداث رواياتهم إلى نسق ثقافي ظاهروتارة ومضمر تارة أخرى، نستشفه من طرائق تصويرهم لها و تمثلاتهم لأبعادهم ومحمولاتها الفكرية والروحية والفلسفية، وشغفهم بهاوبما تحمله من علامات ثقافية [2]الإحساس هو الميزة البارزة في رواية الصحراء فهي تحمل ملامح عربية خاصة شكلا مضمونا .

إن للفضاء الصحراوي أهمية كبيرة في الرواية العربية، فهي ليست مجرد وصف لمظاهرها الطبيعية والجغرافية، إنما من نقل لروحها وفلسفتها، كما أنها تكشف عن آفاق واسعة للمغامرة والتجريب وفتح لإمكانية السرد والكتابة، معرضة على الإبداع توسع أفق الخيال، وقد وكبت الصحراء مختلف أنواع

[1] – عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية– الصورة والدلالة، دار محمد علي للنشر منوبة ، تونس . ط1، 2003، ص 133.

[2] – سمير الخليل، طالية الخطاب، دراسات ثقافية، الجسد الأنثوي– الآخر – السرد الثقافي، دار ضفاف للنشر الشارقة، بغداد، د ط1، 2018م، ص 139.

الكتابة السردية على غرار أدب السيرة الذاتية والقصة، والرواية وغيرها، لأنها ببساطة ذلك السحر الأسطوري الكامن في المخيال الجمعي للإنسانية عامة فالكتابة عن الصحراء تستدعي معايشتها لنقل روحها وتفاعل الإنسان معها عبر التاريخ .[1]

أما صلاح صالح يرى أن المكان الصحراوي كان « نوعا من الضالة المنشودة عثرت فيه الرواية العربية على بعض ما تصبو إليه من امتلاك خصوصية الهوية، إذ كان العثور على أمكنة عربية خالصة من أيسر السبل وأكثرها ارتدادا لإنشاء رواية عربية تسعى إلى قطع وشائجها المتبقية مع الرواية الغربية التي تم احتذوا بها في بدايات التأليف الروائي العربي شكلا ومحتوى » [2]

ولهذا كانت الرواية عربية مقتدرة في وصف الصحراء، فتجول الروائيون فيها ووصفوا أماكنها وحيواناتها، والنباتات موجودة فيها وطريقة العيش فيها فكل الروايات التي كتبت عن الصحراء كانت تحمل طابعا جماليا وفنيا ولقد : « توجهت الرواية العربية المعاصرة في عدد من النماذج المتقدمة فنيا وفكريا إلى الصحراء، وكان طليعة نتائج هذا التوجه أن المكان الروائي الصحراوي خصوصا تجاوز سكونيته السالبة المعهودة في الأنماط الروائية التقليدية وانضم إلى العناصر الحركية الفاعلة في تكوين بنية الرواية ومنح عالمها الداخلي مزيدا من التنامي والحيوية والجمالية الإضافية الخاصة ».[3]

ومن الأسباب التي أدت لتوجه الرواية العربية المعاصرة إلى الصحراء، يمكن ذكر أبرزها في النقاط التالية :

---

[1] – بشير خلف الله، الجمالية المكانية في السرد القصصي لدى الكاتبة الرحالة الأدبية إيزابيل إيبرهاردت قصتا " **النقيب** "**و** "تحت النير "نموذجا، مقال منشور في الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية تحت شعار، السرد والصحراء، من 1 إلى 2 ديسمبر 2013م، دار الثقافة لولاية أدار ص 169.

[2] – ميرال الطحاري، محرمات قبلية (المقدس وتخيلاته في المجتمع الرعوي روائيا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2018م، ص 28 .

[3] – الرواية العربية والصحراء، م، س، ص 07.

تضم الصحراء العربية كمية هائلة من التاريخ العربي على مستويات كافة « السياسي والديني والثقافي»، وربما كانت اللغة العربية أهم ما أنتجته الصحراء.[1]

أما دينيا، فاحتضنت الصحراء ولادة الدين الإسلامي فكانت منطلقا ومراراً يؤولون إليه سكان الصحراء سنويا لأداء فريضة الحج وزيارة الكعبة.

أما ثقافيا : ارتبط بزوغ الثقافة العربية بالصحراء ارتباط شاملا على جميع المستويات، كالشعر الجاهلي والأمثال والخطب الجاهلية والأساطير العربية القديمة وأشكال القص الأولى .

أما تاريخيا: كانت الصحراء مسرحا هائلا لعدد كبير من الوقائع التاريخية الكبرى التي تشكل المحور الرئيسي لتاريخ الإنسان ووجوده على مختلف الحقب التاريخية .[2] وقد امتازت غالبية هذه الروايات بأمرين:

الأول: السردية الفنية العالية، التي تجاوزت مرحلة التمرين.

والثاني : قدرة هذه الروايات على البدء بتشكيل نواة حقيقية لما تطمح إليه الرواية العربية من انفرادها بشخصيتها المستقلة، وتمايزها عن الأنماط الروائية الأخرى .[3]

والصحراء عند "عبد الرحمان منيف" مرتبطة بالجذب و الموت بوصفها المكان الأقل ملائمة لحياة معظم الكائنات الحية ، إنما الفضاء القلق ، الفضاء المستحيل ، إنها الطبيعة المعادية لحياة البشر لذلك ظلت تقبع في دهاليز الصمت و الظلام تسكن عالم الأساطير و الخرافات و الحكايات العجيبة الخارقة باعتبارها المكان الأنسب لاحتضان هذا النوع من الأدب لكن في أرض السواد " عبد الرحمان منيف "

---

[1] – **نفسه**، ص 33.

[2] – **نفسه**، ص 34.

[3] –الرواية العربية والصحراء ،م ، س ،ص 40 – 41..

تختلف طبيعة الصحراء رغم قساوتها ، فيقول : " ورغم أن الصحراء بعيدة و قد تبدو عصيبة ، قاسية ، و غير مألوفة للذين يسكنون في صوب الكوخ ، نظرا للأزمة التي مرت ، فإن رائحة الصحراء التي تهب من جهة الغرب ، تحمل معها تأثير لا يمكن مقاومته أو نسيانه و تترك بصماتها على الوجوه و التصرفات"[1] .

كما يرى " الصحراء أثرها في النفس و لكنها مألوفة و لها بصمتها و تأثيرها على تصرفات الإنسان الذي يقظها , ووجوده لا يتحقق إلا من خلال علاقته بالمكان ، و على قدر إحساس الإنسان بأنه مرتبط بالمكان يكون إحساسه بذاته ، إذا الصحراء ستكون بالنسبة لهم مثل حضن الأم "[2] فالصحراء إذن عند منيف تركت بصمة واضحة راسخة على حياة الإنسان العربي ، فأثرت بصورة مباشرة في توجيه سلوكه و بناء فكره ، و تشييد مجده التليد و حضارته الشامخة كما ألقت قسوتها بضلالها على روح سكانها فأكسبتهم قوة و حصانة ، و زرعت فيهم العزيمة و الشجاعة و طيب النفس ، يقول منيف في مطلع رواية " النهايات" أنه القحط ، القحط مرة أخرى و في موسم القحط تتغير الحياة و الأشياء و حتى البشر يتغيرون و طباعهم تتغير ، و تتولد في النفوس أحزان تبدو غامضة أول الأمر ، لكن لحظات الغضب ، التي كثيرا ما تتكرر تفجرها بسرعة تجعلها معادية جموحا ، و يمكن أن تأخذ أشكالا لا حصر لها ، أما إذا مرت الغيوم عالية سريعة فحينئذ ترتفع الوجوه إلى أعلى و قد امتلأت بنظرات الحقد و الشتائم و التحدي "[3] و يضيف منيف في مكان آخر من الرواية نفسها " في المواسم الجديدة تخضر الطيبة و تعبق من كل جوانبها و تمتلئ بالورود و النباتات العجيبة و الألوان و الأشكال في بداية الربيع حتى الجهة الجنوبية ، التي تبدو أواخر الصيف متجهمة قاسية لا يعرف الإنسان و لا يستطيع أن يفسر كيف كانت تشد أهل الطيبة في بداية الربيع ، لكي يذهبوا أفواجا لالتقاط الثمار العجيبة المخبوءة في

[1] عبد الرحمان منيف ، أرض السواد ، المؤسسة العربية ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 200 ، ص 290

[2] نفسه ، ص 332

[3] عبد الرحمان منيف ، النهايات، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان ، ط14 ، ص 07

باطن الأرض ، و ما يخالط ذلك المهرجان من الذكريات عن أيام كانت فيها الحياة أكثر روعة وخصبا"[1].

4 ـ حضور الصحراء في الرواية المغاربية :

تشكل الصحراء جزءا من الثقافة أي جزء لا يتجزأ من ثقافة بلاد المغرب القديم (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى وموريطانيا) خاصة وشعوب البحر المتوسط عامة منذ زمن بعيد، فالأساطير اليونانية مثلا مليئة بالإشارات إلى الصحراء النوميدية أو الليبية، كما أن النصوص المقدمة للأديان الثلاثة (اليهودية والمسيحية والإسلام) حافلة بصور الصحراء، صحراء الشرق الأوسط: اهتمت الروايات المغاربية بالعالم الصحراوي وهي جديرة بالانتباه وحاولت أن تبرز بعض مكوناته الجمالية من رمال ونباتات و حيوانات و صخور،فالصحراء فضاء يمتاز بالعزلة وجاءت رواية المغاربية وكسرت هذه العزلة " إن الصحراء بما هو معروف أرض قاسية بمناخها، قاحلة بطبيعتها، فقيرة بإنتاجها الزراعي ... فالصحراء جزء من تراثنا الطبيعي، وإذا كانت الصحراء فقيرة في إنتاجها الزراعي والمادي، فإنه ينظر إليها على أنها غنية بتراثها الثقافي وبإنتاجها الرمزي، فإذا الصحراء قاحلة جرداء قد كانت دوما أوسع فضاء للتأمل.

والتفكير، وكانت دوما تخيلية فهي في النصوص الدينية فضاء للخلوة والعزلة ... أي أنها فضاء ذهني وميتافيزيقي مؤهل لاستقبال التعاليم الإلهية ".[2]

فعالم الصحراء مليء بالغموض والأساطير وعوامل تؤثرها الطلاسم والربط والحروز وادعاء جلب الحظوظ ودفع العين والمخاطر عن النفس البشرية .

[1] المرجع السابق ، ص 19

[2]– الرواية والتحليل النصي قراءات من منظور التحليل النصي، م ، س ، ص 127.

" لقد اتخذت الرواية لنفسها، فضاء الصحراء مكانا منفتحا على الطبيعة لتأطير أحداثها بغرض الزمان المتحكم فيها، حيث شملت تقريبا كل أحداث الرواية نظرا لولادة الشخصية بها وترعرعها داخل فضاء مكاني شاع بعاداته وتقاليده وأفكاره الغربية، كما تمثل الصحراء بمساحتها الشاسعة وعدم وجود العمران على أرضها مكانا مفتوحا ".[1]

إن عالم الإنسان الذي استوطن هذا الفضاء منذ أقدم العصور وتفاعل معه وترك بصمات واضحة تدل مع معاناته الطويلة وتكييفه مع خصوصيات الصحراء وتعريفا لجمالية العالم الصحراوي.

فإن "إبراهيم الكوني "هو رائدها الليبي الذي أعاد للرواية المغاربية أصولها وهويتها الحقيقة ويعد إبراهيم الكوني أكثر الأدباء العالميين التحاما بالصحراء، فهو الرائد في الكتابة عن أسرار الصحراء الغامضة، التي تسكنه ويسكنها الآن في نفسه لينتج في نصوصه الباهرة ملامح تمتد خيولها إلى عمق الأساطير وسط زمن دائري ليس بالماضي ولا بالحاضر، فالكوني رسم الصحراء في عزلتها الكونية وعذريتها وتمنعها، حتى بعد تصديها لغزو الأغراب " المجوس والفرنسيين " حيث أوقف رواياته كلها على فضاء

الصحراء باعتبارها المكان الذي عاش وترعرع فيه فهو ابن الصحراء.

"ما فعله إبراهيم الكوني أنه رسم الصحراء في عزلتها الكونية وفي عذريتها وتمنعها حتى بعد تصديها لغزو الأغراب (المجوس والفرنسيين) و إصرارهم على البقاء مهدا للحكايات العجيب والأساطير وعالما فسيحا مقفرا للإنسان " .[2]

يمارس إبراهيم الكوني رؤيته السردية وفق المنظور يبتعد عن الدلالات القريبة من الواقع من الخيال بل أنه يسافر في غياهب الصحراء الواسعة لينسج حضا يقترب إلى القصيدة والدراما الشعرية، هذا الكاتب

[1] – نيهان حسون السعدون، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، دار تموز، سوريا، ط265، ص 65.

[2] – سليمان قاشوش وبراهيم عبد النور،الفضاء الصحراوي وعبقرية الإبداع السردي، ص 473.

يهتم بحياة (الطوارق) و يختص في كتابة أدب للصحراء، أي أديب المكان الحلم، المكان الذاكرة، المكان الوطن الأم، ويتم هذا وفق صيغ خطابية تغرق في وهم الأسطورة وخبايا المطلق، كما تتزاوج بين الأصوات البشرية المسموعة، وبين أصوات الجن وأهل الخفاء (المجردة) المتخيلة ذهنيا،[1]من خلال هذا قول يتضح لنا أن أعمال الكوني في خصوصيتها تتناول قضية الصحراء وقبائل الطوارق، فإنه يعيد عرض تلك الأفكار والمضامين بإسقاطات على الثقافة الإنسانية ككل ببراعة مدهشة، ويطرح أسئلة جوهرية عن علاقة الإنسان بالكون والطبيعة، وتكشف لنا أعماله جانبا مهما من التاريخ وذاكرة كادت تنسى رفض إنسان الصحراء الاستقرار في الأرض أو المدن ويتحمل قسوة الطبيعة التي تمثلها الصحراء في عدائها للحياة وذلك من أجل الظفر بالحرية حسب مفهومه للوجود.

والصحراء عند الكوني " جحيم الحرية " لا سبيل إلى النجاة من قسوتها و أخطارها إلا بالموت الذي يتربص بالإنسان والحيوان، إنه حسب وصف سعيد الغانمي :" مجتمع الضرورة " الذي يعيش على حافة الحياة ويكرر وجود نفسه المقاوم للموت، فلا بد من استثمار أي شيء متاح للدفاع عن الحياة " : إن الصراع الحدود القصوى هو علامة الوجود الوحيدة في الصحراء " [2] يعني أن الصحراء بقسوتها تكشف معدن الأشياء وجوهرها، وتعتبر النفس البشرية في مواجهة القدر ،لذلك يصطدم الإنسان الصحراوي بتلك البيئة القاسية مما يجعله يرى وجوده في هذا العالم من منظور مختلف .

لم يترك الكوني شيئا في هذه الصحراء إلا وتطرق إليه وصف طبيعتها، الصخرية هنا و الرملية هناك، اتساعها، زرقة السماء، ملابس الطوارق، زحف الرمال على القرى، طقوس الحب والزواج وتقاليدها. المفاهيم الاجتماعية وصولاً إلى الخرافية مثل طريقة التآخي مع العقارب لتلاقي لدغاتها، وظروف فك

[1] – نسيمة علوي،بلاغة الصوت السردي في رواية القبر لإبراهيم الكوني، مجلة مقاليد، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر، جوان 817، العدد 12 ص 211 – 212.

[2] – عدلي الهواري، تجليات في أعمال منيف والكوني، مجلة عود الندى، الأردن، شتاء 217، الفصل 03.

هذا التآخي، وحين وصف الضياع والموت في المرسلة .. في حين أن نقل مسرح الأحداث إلى المدن لا يحصل إلا لماما، حتى ليمكن القول إنه يكاد أن ينعدم تماما، فأعمال الكوني بتفاصيلها الساحرة وعمقها الفكري والوجودي وتسري بنا حكاياته في رحلة ملحمية في عمق الصحراء وأهلها .

إن الكوني "حين آثار مسألة أهمية الخيال أو الحلم بالنسبة إلى المبدع، لأنه بواسطته يتمكن من أن يحول الواقع الصارم إلى مادة إبداعية طيعة... ويمضي بعيدا في خلق عالمه،إذ استطاع أن يفهمنا بوجود هذا العالم الماورائي فإنه قد حقق غاية الفن... السر الأول إذن هو نفي المرئي في اللامرئي، إعدام الواقع بواسطة العلم إلغاء المكان الوجودي البارد في مملكة أسطورية بلا شيطان، ولا وجود "[1]. يعني أن الصحراء في أعمال الكوني لا تعني هذا المكان المرئي المفعم بالفراغ اللامحدود، وإنما الصحراء هي رمز أو بالأحرى مجموعة من رموز حية، وإيحاءات ثرية مكتنزة بالدلالات المتوثية، الحاضرة والمؤجلة، وكذلك أن الحلم والخيال لهما أهمية في إبداعات وإنجازات الكوني .

يقول "إبراهيم الكوني" في رواية (المجوس) : " من أراد أن يعيش حرا عليه أن يقبل بالحياة في الجحيم، فالصحراء جحيم جميل لأنه جحيم الحرية، فهنا عليك أن تدفع ثمن الحرية القاسي، عليك أن تتحمل المسؤولية كلها، تواجه الموت كل لحظة لأنك لا تنتظر إحسانا من أحد، وتتقاتل مع الوحوش لتطعم نفسك وتدافع عن نفسك بنفسك وتواجه الخطر وحدك وتموت وحدك، كل هذا لأنك اخترت الصراع الصعب صراع العزلة والحرية"[2]، من خلال قوله يتضح أن على الإنسان أن يتقبل حياته في الصحراء بحيث يرى أهل الصحراء، أن حياتهم مكتملة، فلديهم كل ما يلزم للبقاء على قيد الحياة، وأي إضافة تعتبر انزلاقا نحو ذلك الترف الذي بدوره سيجلب العبودية، هذه المواجهة للطبيعة القاسية من أجل أن

[1] – رحروز أمحمد، تجليات العجيب والغريب في روايات إبراهيم الكوني "أساطير الصحراء"،و ميثولوجيا الطوارق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم واللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة. تخصص الأدب العربي ونقده 217 – 218 ص 28.

[2] –تجليات في أعمال منيف والكوني، م ، س، الفصل 03.

يصل الإنسان إلى مرحلة التحرر وذلك بالزهد أو التخلي وترى" أمينة برانين" من خلال كتابها " الصحراء في الرواية العربية " الذي قامت فيه بدراسة فضاء الصحراء في رواية المجوس "أن عالم الكوني عالم فكري ثقافي قبل أن يكون أدبيا، وأن قراءة الرواية من خلال الفضاء المكاني السبيل الأنسب لقراءتها بمحمولاتها الفكرية والثقافية المفارقة وهو العالم الحاضر الواقعي الذي يستطيع تصوير العالم الغائب المفقود المتخيل والوسيلة لإدراك لغز الصحراء الأسطوري وروحها الإنسانية .

فالصحراء هي العالم الحامل للنبوءات والرسالات السماوية كانت الرديف الشرعي للوجود الإنساني كما نوه يذلك الكوني مرارا، ونتيجة لذلك ارتبطت عنده بالحرية والصوفية والعالم الماورائي التي تختفي فيه كنوز من نوع خاص لا ينالها الا من تحرر مثلها "[1]فالكوني جعل الصحراء استعارة للوجود بل مركز الوجود الإنساني كله، فكان متصوفا صحراوي أوقف أعماله عليها باحثا عن لغز الوجود إن أعمال الكوني تبين مدى اطلاعه العميق على تلك الأفكار الفلسفية، وتظهر تأثره بالعديد من الفلاسفة والأدباء العالميين، وهو ما أسهم ربما في انتشار أعماله بزخم كبير والاحتفاء به بشكل واسع على الساحة العالمية والإنسانية .

5ـ حضور الصحراء في الرواية الجزائرية :

يعتبر ظهور عالم الصحراء بشكل كبير على النص الروائي الجزائري وهذا ما نرى أنه راجع لبحث الروائيين عن مواضيع جديدة قصد الخوض فيها، فنرى أن الرواية الجزائرية من أهم الأجناس الأدبية التي اتخذت الصحراء موضوعا لها للكتابة وذلك بحكم عاداتها وتقاليدها وموقعها وأيضا لثقافتها فقد عرفها ابن منظور في لسان العرب، على أنها المستوية في لين وغلظ الفن وقيل أنها : الفضاء الواسع، وقال ابن شهيل: الصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر إلا آكام وجبال

[1] – أمينة برانين، الصحراء في رواية العربية، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط1 ، ص 200.

ملساء واصحر القوم إذا برزوا إلى فضاءلا يواريهم شيء وجمع صحاري وصحراوات واصحر الرجل إذا (أعور) كأنه أفضى إلى الصحراء التي لا خمر بها فانكشف.[1]

وهناك اهتمام كبير لبعض الروايات الجزائرية بالصحراء فهم لم يروها على أنها رمال وفضاء نسيج مقفر خالية من الحياة والإنس، بل اعتبروها ونظروا إليها على أنها موطن من مواطن السحر والجمال.

ولهذا فإن الصحراء قد برزت بقوة كبيرة في النص الروائي الجزائري، فهناك عدة عديدة الروائيين الذين تناولوا مجال الصحراء كدراسة لهم من بينهم، الحبيب السائح – رشيد بوجدرة – عبد الله كروم – عبد القادر ضيف الله، فقد نظروا إلى الصحراء نظرة مغايرة تماما وكسروا الصورة النمطية بأن الصحراء فضاء فارغ وتمكنوا من صياغة هذا الفراغ وإعطائه نظرة تأملية وجودية عن كينونة الإنسان، فتعتبر رواية مريم بين أوراق النخيل أول رواية كتبت في الجزائر عن الصحراء للكاتب محمد ولد الشيخ التي صدرت سنة 1930م لتتوالى بعدها الأعمال الروائية .

1.5. رشيد بوجدرة و رواية تيميمون:

تعتبر رحلة مستوحاة من الخيال، فقد رسم هذا الخيال من خلال عينين لسائح متجول فقد انصب كل اهتمامه على ظاهرتي العنت والإرهاب وجمال الصحراء، فالناظر في ظل أحداث الرواية يجد أن مضمون الرواية أو الأحداث يصب في جمال الصحراء .

فالكاتب اختار الفضاء الصحراوي بكل ما يحتويه لتعزيز أحداث روايته فكانت مدينة تيميمون الصحراوية مسرحا لأحداث الرواية، فقد رسم صورة تخيلية على عكس الصورة الحقيقية وصورها في فضاء مخالف للفضاء الحقيقي وكل هذا التصور راجع لبيئة جزائرية واحدة فتعتبر الصحراء أرض الجفاف والحرمان ولكنه صورها على أنها مكان للهدوء والسكنية والحب والأمن المفقود في الأماكن الأخرى، كما صور لنا

[1] – لسان العرب، من س ،ص 2403.

تيميمون بواحاتها الحمراء على أنها قصر بربري عتيق و خصوصا بأن هناك "صحراء " التي أعادت له الشغف وكانت له أنيسته في ضل وحدته وبرغم كل هذا فهو يرى بأن ما يعكر جمالية عالم الصحراء وكسر سردية الحدث هو الاغتيالات، كما أنه يتحدث في روايته عن عمليات النهب التي قد تعرضت له منطقة الطاسيلي وخاصة المنحوتات الأثرية [1]فقد سمى الراوي مدينة تيميمون على أنها الواحة الحمراء المتربعة على صخرة تشرف من أعلى أمتارها العشرين على الواحة .

5ـ 2.عبد القادر ضيف الله في رواية (تنزروفت) :

فيما نرى أن عبد القادر ضيف الله قد اختار في رسم لوحته الفنية مدينة تنزروفت تحت مسمى الرواية تنزروفت بحثا عن الظل، فقد تفاعل ضيف الله بخياله فنقل واقع تنزروفت ذلك المكان الواقعي للرواية التي يملئها العطش و شدة الحرارة إلى صورة فنية في غاية الجمال، كما أنه أشار إلى الفضاء الفسيح

والرحيب في الجنوب الجزائري،فنرى أن الوصف في رواية تنزروفت أخذ أبعادا جديدة عن المنطقة لها تراث عريق في عمق الصحراء الجزائرية، فقد تحدث عن القصر والأولياء الصالحين، وأدار، فالروائي الكبير عبد القادر ضيف الله على ما يبدوا أنه متأثرا بالفضاء الصحراوي وهذا واضح من استعماله لألفاظ تلك المنطقة .

5-3. عز الدين ميهوبي في (اعترافات آسكرام):

اتخذ عز الدين ميهوبي الروائي الكبير جبل آسكرام من أجل بناء فضائه الخيالي لنسيج خيوط نصه فيه، وذلك لأن آسكرام هو في الحقيقة جبل ارتبط بالراهب الفرنسي ميشال فوكو" الذي اعتكف فيه

[1] – رشيد بوجدرة، رواية تيميمون، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ط2، دالي إبراهيم، الجزائر، 2002.

وقتل على يد الطوارق، فهو يعتبر أن الصحراء مكان للتأمل والإبداع والكتابة فيقول : " أقضي أيامي مع الكتابة فهذه الصحراء الموحشة وواحاتها تدفع إلى أن يكون شاعرا رغم أنفه .[1]

إنّ رواية آسكرام من الروايات المتفرعة عنها روايات داخلية فقد مزج الروائي بين فضائين وهما الصحراوي وفضاء المدينة ليترك للقارئ مساحة لكشف الدلالات، كما أن الروائي لم يركز على مدى اتساع الصحراء و كبر مكانها و مساحتها فركز على أنها بؤرة لها توترات اجتماعية واقتصادية فهو يفرق بين شمال وجنوب الصحراء و ويستفيد من خيرات الصحراء بكل أنواعه ووضعه في خانة المهمش والمستوحش والمستغل ..[2]

وقدتميز عز الدين ميهوبي بأنه يبدع في تنبؤ أحداث لمتحدث من قبل، كما أنه وظف العديد من التداخلات التاريخية مثل الجزائر القديمة وغيرها الكثير.

كما صور لنا الصحراء بدلالاتها على الفطرة والصفاء صول والقمة الجبلية الأسطورية فضلا على أنها مكان يبحث على الهيبة والوقار.

5ـ4.الحبيب السائح في (تلك المحبة) :

الحبيب السائح يعتبر من بين أهم الروائيين الجزائريين الذين اشتغلوا على تيمة الصحراء من أجل خصوصا في رواية تلك المحبة حيث يجسد الصحراء على أنها الفضاء الخارق والذي يحتوي على أسرار الوجود، فنرى بأن السارد في رواية تلك المحبة هو سارد خفي أو غير درامي فهو واقعي، فقد حاول الروائي إبراز معانات الناس في الصحراء وافتقاد الأمن والأمان فيها، فتعد رواية تلك المحبة من الروايات القليلة التي وصفت الصحراء بشكل دقيق و عميق كما أنه أخذ الصحراء موضوعا له إلا أننا نرى

[1] – سمية قندور، اعترافات اسكرام لعز الدين ميهوبي، فضاء البوح والانتقام، سرديات الصحراء ص 127.

[2] – اعترافات اسكرام عز الدين ميهوبي ،فضاء البوح والانتقامن مجلة **سرديات** ، م، س ، ص128ـ 129

غلبة شخصية المرأة في الرواية وهذا واضح من خلال شخصية البتول في الرواية وهو انتصار لصوت المحبة، فقد وصفها بقوله " فما كان أحد عرفها أو شهدها فصادفها بعد عمر الا كذب نفسه أنه يرى السيدة كما عهدها أول "، وقوله " :أما العينان فإن الخالق بلور السر صورها في محيا ملغز مثقلتين بالأحلام كنحلة ضامنة"[1]، وأيضا في قوله وقلن أن الحمام تغدوا مشيتها وعلى وقع الغزلان يتناغم تبخترها ومن شموخ النوق ترتفع كبرياؤها"[2]، فهو يظهر لنا ميزة ومكانة هذه المرأة ووصفها على أنها لم تكن امرأة عادية بل فائقة الجمال .

كما انه أعطى للصحراء جمالية عجائبية الشخصيات، فقد رسمت الرواية معالم عجائبية لشخصية المرأة تتجاوز نمطية الحياة وثقافة الصحراء حيث قال" فكانت تلك المرأة التي فطرت على اجتماع الماء والنار والهواء .[3]

5-5. عبد الله كروم في رواية (حائط الرحمونة) :

من الوجوه الروائية الجديدة التي اشتغلت على الصحراء عبد الله كروم، ومن بين أهم رواياته حائط الرحمونة الذي اسم المجموعة واسم الرواية فنرى بأن هذه الرواية عبارة عن حوار بين الكاتب وبعض من الأمكنة ذات الدلالات، فحائط الرحمونة رمز للفضاء الرحب ، فقد اختلق شخصية كانت متنقلة بين أماكن التي يعيش فيها الإنسان المحلي في تلك المناطق، وأيضا على أنه قدم لتلك الأماكن ولم يبخل عليها وهي بدورها بادلته الخير وأعطته الاستقرار والخيرات .

---

[1]– الحبيب السائح ، تلك المحبة ، دار فبيسرا، 2013، ص 153.

[2] – تلك المحبة، م ، س ،ص153

[3]– نفسه، ص 07.

كما نرى في نهاية الرواية ألم الكاتب على الحائط الذي هدم وأقيم مكانه حائط أحمر فأصبح عربيا لم ولن يتكئ عليه أحد فعند غيابه غاب معه الهناء و الأنس وتمدن الريف .

5-6. السعيد بوطاجين في رواية (أعوذ بالله):

السعيد بوطاجين من بين الكتاب الذين تكلموا في رواياتهم عن الصحراء فهو يراها قضية وملجأ، وهذا واضح من خلال دفاعه الشرس عن الحق في الوجود وكل ما في الصحراء حق للصحراويين، فهو أخذها موضوعا وهذا من لفح الحقد والظلم الذي كان ضد الصحراء ويتجلى هذا في قوله " قبل أن آتي إلى هنا لماذا أتيت ؟ كانت لي أجوبة طويلة قادرة على الإحاطة بجمهوري من الخنازير والسياسيين".[1]

فذهب إلى الصحراء من أجل طلب العون لفك ألغاز الشمال وانشطاره، وضياعه بحثا عن الحل لمن ظلموه وذهب لإيجاد حقيقة والبحث عن حجج أخرى بعيدة عن العيون في جهات غامضة في المقبرة وفي ضريح أسعد وفي الرمل وفي ذاكرة النخيل في ألم الناس وفي مشاعرهم وشعورهم وأسعارهم الخبيثة .

وبوطاجين هنا يفضح غرور الشمال بجهله وغروره وبسببه قرر أن يبحث عن الحقيقة في الصحراء، بقوله " صحيح جئت هنا للبحث عن حقيقة الشعب المخطوط إلى مخطوطات طاردتني براميل النفط إلى هنا ...كنت أبحث عن نفسي في بكاء الرمل في الآثار. [2]

[1]– الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية والصحراء، دار الثقافة لولاية أدرار، أيام 01 إلى 03 ديسمبر 2013 بالجزائر، دار فيسرا ص 32.

[2] – سعيد بوطاجين ،رواية أعوذ بالله ، دار الأمل، الجزائر، 2006، ط1، ص 180.

الفصل الثاني: تيمة الصحراء في رواية "منا"

المبحث الأول : ملخص الرواية

المبحث الثاني : الفضاء العام للرواية

المبحث الثالث : أهم مكونات عالم الصحراء

المبحث الرابع : تنوع الخطاب السردي في الرواية

المبحث الخامس : تماسك الحبكة في الرواية

المبحث السادس : وضوح الرؤية و انسياب السرد في الرواية .

ملخص الرواية :

يقدم الكاتب الصديق حاج أحمد في روايته الأخيرة " منا" قيامة شتات الصحراء" وجبة دسمة من المتعة و التاريخ و رحلة في قلب الفضاء الصحراوي ، و يثبت أن الكتابة الإبداعية و إن كانت وليدة الخيال و الموهبة لكنها لا تستقيم دون زاد معرفي و خلفية و دراية مسبقة بالموضوع المعالج ، و يعالج في روايته مأساة جفاف 1979 الذي أصاب صحراء شمال مالي و الذي أدى إلى تغيير جذري في مسار صحراء الأزواد و التبعات التي لاحقتها بعد ذلك ، إذ أن هذه المأساة قضت على الأخضر و اليابس و لم ترحم لا إنسانا و لا حيوانا و لا نباتا ، و هذا ما أشار إليه الروائي في بداية القصة كل القرائن المدبوغة بمخيلة إنسان الصحراء ، باتت تشي بمجرد عام (يا لطيف) !! الأمطار احتشمت على غير العادة ، المراعي قحطت ، المواشي ضاعت، تاه الإنسان [1] مما أضطر بالقوم للهروب و إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرواح المتبقية في هجرة جماعية نحو موريطانيا و بعضهم باتجاه النيجر و وبوركينافاسو و ليبيا و البعض الآخر إلى الجزائر ، و الجزائر كعادتها كانت من الدول التي استقبلت أكثر الناجين من الجفاف ، حيث فتحت لهم مراكز الاستغاثة جنوب الجزائر .

قصة منا سرد الروائي أحداثها على لسان بطل الرواية الذي يدعى " بادي" وهو فتى فطن ذكي في العقد الثاني من عمره ، وحيد أبيه عثمان و ينطقه الطوارق "غسمان" و أمه المدعوة " تين البركة" يعيش مع بادي أيضا جدته لأمه اسمها "لولة" التي كانت تستريح مرة عند ابنها "بتو" خال بادي و مرة عند ابنتها "تين البركة "، وهذا بعد أن أصبحت وحيدة بموت زوجها " بتال" قبل فاجعة الجفاف بخمس سنوات ثم لحقت به ابنتها المطلقة " تين جابو" بعد عامين من موت الأب . تبدأ القصة بتكهن العرافين وكبار بوادي تيلمسي بصيام السماء و حلول عام حد قولهم (يا لطيف) دلالة على هول الكارثة ، وهنا يتم وصف حال الحيوانات التي هي مصدر رزق لأهل الصحاري و البوادي و التي لا يمكن الاستغناء

[1] منا قيامة شتات الصحراء ، الصديق حاج أحمد ، ط1 ،2021 الدولية للنشر و التوزيع و الطبع ، ص 08

عنها أي : الحيوانات في الحل و الترحال ، فقد بدى عليها ما خلقه الجفاف من أمراض فتك بها : فالمواشي و الأبقار أصابها مرض يسمى "بودميعة" أما الإبل ، فرغم ما نعرفه عنها من صبر و تحمل لقساوة الصحراء ، إلا أن هذه المرة لم تستطع أن تقف صامدة أمام هذا الجحيم فأصيبت هي الأخرى بمرض " بودوارة و الغدر" ومرض النحاز . وبعد هذا ينتقل بنا السارد للحديث عن بعض عادات وتقاليد أهل الصحراء ، كتربيعة الشاي المعروفة لدى الطوارق ، و هي جلسة إعداد الشاي من بدايته إلى نهايته بحضور كل أفراد العائلة تبع سرد الأحداث بالحديث عن الغذاء الذي أصبح يتناوله أهل بوادي تيلمسي بحلول الفاجعة ، ثم يكمل عثمان حديثة عن نوعية الأكل الذي كانوا يتناولونه مكرهين، فكل هذه الظروف الجديدة التي طرأت على بوادي تيلمسي و ضواحيها تنبئ بحجم المصيبة ، و هنا يقرر خال بادي إخبار القبيلة بتهيئة أنفسهم للرحيل نحو نجدة الجزائر ، لينزل الخبر كالصاعقة على القبيلة و على عائلة بادي فهذا الرحيل لم يكن يوما بالحسبان و لم تشهده القبائل من قبل ، بعد أسبوع من تلقي خبر الرحيل و بعد المشاورات يتم تحديد يوم المغادرة و ترك المضارب باتجاه الشمال ، لتبدأ رحلة شتات أهل الصحراء المجهولة التي يدرك أهلها تمام مدى صعوبتها و وعورتها في ظل الجفاف و المخاطر التي قد تصيبهم ، و هنا يبدأ بطلنا بادي بسرد أحداث هذه الرحلة و التجهيزات التي قامت بها والدته لأخذها معها ، كما تحدث عن التحضيرات التي قام بها والده و ما يستلزم أخذه في هذه الرحلة العظيمة نحو جنوب الجزائر ، و لا ينسى بادي بين الفينة و الأخرى الحديث عن ابنة خاله " هكتا" التي أحبها منذ الصغر و لم يعرف فتاة أخرى في حياته غيرها .

الرحلة من بوادي تيلمسي إلى مراكز الإغاثة جنوب الجزائر شهدت أحداثا كثيرة و مخاطر و كل أنواع المشاعر الإنسانية من حزن و قلق و فرح و أمل بغد أفضل، و كان أول حدث عظيم في الرحلة وصف بادي حالة خروج القبيلة من المضارب بالخروج الجنائزي و لعل هذه الحالة ليست بالغريبة لأن الإنسان يتمسك بمكان النشأة و لا يغادره إلا مضطرا كما هو الحال عند أهل بوادي تيلمسي . و أول نقطة يقول بادي كانت باتجاه (تنفازة) شمالا حيث كان مبيتهم هناك ، ثم انطلاقهم في الصباح إلى(تبنكورت) و

فيها تنتقل الجدة إلى رحمة الله لتدفن هناك و تقام لها مراسيم الدفن مع أناس آخرين من المسنين و الصبيان الذين وهنت قواهم من السفر و الركض . الرحلة كانت ظهور الحيوانات التي سلمت من الموت، أما الرجال فكانوا يمشون سيرا على الأقدام . و عند قطع مسافة لا بأس بها أو الوصول إلى بلد أو واد يطلب خال بادي من القبيلة التوقف للاستراحة و تناول الغذاء أو العشاء و هم على الحال حتى التقت القبيلة بقافلة من خمس شاحنات كانت لهم بمثابة الفرج العظيم ، حيث أكملوا رحلتهم على متنها و رغم ذلك إلا أن المخاطر و المشاكل كانت دائما عائقا في طريقهم كمرورهم برمال بصعوبة و قطع وديان و غيرها ، و آخر نقطة على حد قول بطلنا بادي هي حاسي الخليل التي تبعد عن برج باجي مختار ب 18 كلم لتنتهي رحلة الهروب من الموت إلى الحياة .

و تمر سنوات من وجيعة منا لتعود الحياة إلى القبائل الهاربة من الكارثة و يستقر بهم الحال و تشفى جروحهم و تذهب مخاوفهم و ذلك كله بالمجهودات التي بذلتها الجزائر و المساعدات التي قدمتها لهم مراكز الإغاثة ، و بعد رحلة النجاة من الموت يخوض بادي رحلة أخرى بعد عامين من الاستقرار ، هي رحلة عمل خارج البرج باتجاه توات ولاية أدرار ، و كالعادة يسرد أحداثها بكل تفاصيلها ثم يتحدث عن العودة مرة أخرى إلى البرج ، و بعدها تأتي الرحلة العظمى ، رحلة الحلم بإقامة دولة الأزواد ، و هذا ما وعدهم به الزعيم الليبي معمر القذافي بتحقيقه لهم فهبوا لتلبية هذا النداء و اتجه بادي و رفقائه ممن هربوا من محرقة "منا" إلى ليبيا و دخلوا إلى معسكرات التدريب لأجل قضيتهم التي كانوا يحلمون بها منذ بداية الشتات . موطن يجمع شملهم و يرفرف في سماه علمهم , و أقحمهم القذافي في حروب لا ناقة لهم فيها و لا جمل و هي حرب جنوب لبنان و حرب تشاد. و تتواصل الأحداث بوقوع بادي في الأسر مع رفقائه في حرب لبنان من طرف الإسرائيليين عند احتلالهم لجنوب لبنان و ما تعرضوا له من تعذيب و قهر في الأسر كبقائهم تحت أشعة الشمس الحارقة و منعهم من الأكل و الشرب و غيرها من وسائل التعذيب. و بمرور السنة أو السنتين من الاعتقال يأتي الفرج و العودة إلى ليبيا من جديد على أمل تحقيق حلمهم الذي ما زال يراودهم ، و ذلك بالاستعداد و التحضير لغزوة الأزواد فشكلت فرق

شاركت فيها حتى النساء بالأحياء التي يتواجد بها أهل الشتات و ثم مطالبتهم بجمع التبرعات و مطالبة الجنود الذين تدربوا في معسكرات ليبيا بحمل السلاح أيضا و المشاركة في هذه الهبة المزمعة بتاريخ 29 جوان 1990 على ثكنة " منكا" للجيش المالي و منذ ذلك اليوم دخل الأزواد في حروب مجهولة . لتنتهي الرواية و بادي غارق في نومه تحت خيمة خاله ، و يحلم بأن علم الأزواد يرفرف عاليا في سماء جبال كيدال و بوادي تيلمسي وديانها و صحراء مكنا كما توقع من قبل و تبقى الرواية مفتوحة مع هذا الحلم .

الفضاء العام للرواية :

الرواية كلها تدور في الصحراء المفتوحة حيث تسرد الرواية على لسان البطل السارد بادي المأساة التي خلفها جفاف 1973 الذي ضرب شمال مالي حيث تعيد رواية " منا" ، من خلال الأزواد استحضار مأساة الإنسان الذي يهرب من الموت ليعثر عليه حيث فرو الناس هروبا من فاجعة الجفاف و القحط باتجاه الشمال عند برج باجي المختار و تيمياوين ، حيث فتحت لهم الجزائر مراكز الإغاثة و اللجوء و قد بقوا هناك بتلك المراكز حتى عام 1976 بعدما استقروا بتلك النقاط و بنوا بيوتا فوضوية حتى حازوا بتقادمها و اكتسبوا الوثائق الرسمية ، و مع مجيء 1980 قام القذافي بنداء بمدينة أوباري من جنوب ليبيا ، و يبدو أن التاريخ المعاصر للصحراء الكبرى قد صمت و تجاوز جفاف 1973 و لم ينل هذا الحدث التاريخي البارز في الساحل الإفريقي ما يستحق من الدراسة و العناية ، لتأتي الرواية فتهدم التاريخ و تحاول تشكيل الرؤية التاريخية من منظور تخيلي .

دلالات عامة للصحراء:

ظلت الصحراء ردحا طويل ترتبط بالموت ، بوصفها المكان الأقل ملائمة لحياة معظم الكائنات الحية. و لكن ارتباطها باحتضان بعض الأديان الكبرى أزاح عنها مطلقية ارتباطها بالموت. فجاء اكتشاف البترول و ثرواتها الدفينة الأخرى سببا إضافيا لتحسين صورتها و التقليل من الاندفاع في معاداتها

ورفضها بوصفها مجالا قابلا للاستثمار الاقتصادي و تحقيق المنافع و الأرباح لذلك تعددت دلالات الصحراء باختلاف الموقع الذي منه الدلالة[1] و عموما يمكن توزيعها في مجالين رئيسيين : الأول القيم السلبية و الثاني بضم القيم الإيجابية أو تلك التي تبدو أنها كذلك .

أ. المجال الأول (القيم السلبية)

- **الفقر و القحط :** فالصحراء النموذجية لا حياة فيها ، بل هي مجرد بحار من الكثبان الرملية ومناطقها المحصبة لا تظم من المظاهر سوى النباتات الشوكية و الحيوانات التي تعيش فيها ، حيوانات لا يمكن أن يصطاد فيها الإنسان كالذئاب و السحالي و بقية الزواحف [2] ، بمعنى أن الصحراء امتازت بالجفاف و ندرة الأمطار ، و بالتالي نجدها لا تضم سوى القليل من الحيوانات و النباتات ، فالإنسان لا يستطيع العيش فيها لأنها لا تتوفر على المياه ، و الأمطار نادرة بالصحاري ، بل تكاد تكون منعدمة مع العلم أن الحياة لا تقوم إلا بالماء ، فالصحراء هي ذلك الخلاء الموحش و ذلك الفقر الداكن و ذلك المكان الجاف الفقير بإنتاجه الزراعي و المادي و يتجسد ذلك في الرواية " كل القرائن المدبوغة بمخيلة إنسان الصحراء باتت تشي بمجيء عام (يا لطيف) !! الأمطار احتشمت على غير العادة ، المراعي قحطت ، المواشي ضاعت ، تاه الإنسان [3] " و كذلك جاء على لسان البطل : " أول ما توسلنا به و دعتنا الحاجة إليه مكرهين ضاحكين ، بعد هلاك مواشينا ، أن اتخذنا (أبزرقو) طبيخا ، و هو قديد لحوم المواشي الضائعة الصائرة إلى الموت "[4] و أيضا في قوله "... زحفنا إلى (أقمبز) و (جمبا) ، و هي جلود البقر و الإبل ، تحرق و تسحق ثم تتخذ طبيخ الطعام "[5] ويردفه " استعطفنا النبات و الشجر الدائر بنا ك (مندغا) و (تواجيث) و (أم مركبة) و (الكحيل)، وهي زروع و حبوب أشجار شائكة ، أغلبها

[1] الرواية العربية و الصحراء ،م ، س ، ص 23

[2] نفسه ، ص 24

[3] الرواية

[4] نفسه ، ص 16

[5] نفسه ، ص 17

مر "[1] ، و يصف ملامح الناس بعد القحط بقوله :" علامات شقاء و بؤس الجفاف و لواحقه مرتسمة و بجلاء ، على تضاريس الوجوه ، أطفال ، رجالا، نساء ، شيوخا و عجائز ، حتى الإبل الواصلة مع الحمير ، عكست هي الأخرى ، فداحة ما وقع "[2]

●**الحر الشديد** : على الرغم من البرودة التي تصل في بعض الصحاري إلى ما دون الصفر المئوي إلا أن ارتباط الصحراء بالقيظ هو الأكثر انتشارا و فعلا في حياة البشر ، فبرد الصحراء يمكن دفعه بواسطة التدفئة البسيطة كالملابس المناسبة و النار بينما لا يمكن مجابهة القيظ بمثل هذه البساطة و القيظ الصحراوي يمكن أن يؤدي إلى موت المتعرض للشمس الصحراوية فترة طويلة [3] و يضيف سعدي الضناوي " هي بيئة قاسية متطرفة المناخ و كثيرة الجدب ، شديدة الحر ، مهلكة البرد ، أرضها وعرة تعسر على السائر ، متقاربة أحيانا و متباعدة أحيانا "[4] فالشمس عدو لكل ما هو حي لكنها تظهر هذه العداوة بشكل مخيف جدا على طول النهار ، فهي لا تمهل الإنسان حتى يسترجع أنفاسه و إنما توجه له ضربات متتالية لا يستطيع أن يواجهها فيعلن استسلامه دائما ، فالحياة في الصحراء صراع دائم مع الطبيعة " و يساهم القحط في تصحر الأراضي و تدهورها من خلال ما يسببه من تناقض في الموارد المائية و اضطراب في توازن عناصر النظام البيئي الأخرى "[5] . إن ارتفاع درجة الحرارة و شدتها أدى إلى هلاك الإنسان و الحيوانات و النباتات و ظهور الأمراض و تمثل ذلك في رواية : "الأبقار أصابها مرض (بودميعة) فلا تكاد تراها إلا و هي واقفة باهتة ، تسيل من عيونها خيوط دموع شكلت تلك المجاري ، مأوبللذباب. الإبل هي الأخرى رغم مقاومتها الطبيعة تبسمت في وجهها الأسقام ، ك(بودوارة) و (العذر) ، و هما أورام ، يطلق عليها محليا ، (أولسيس) تصادقا عليها مع مرض (النحاز)

[1] نفسه ، ص 17

[2] نفسه ، ص 52

[3] الرواية العربية و الصحراء، م، س ، ص 25

[4] سعدي ضناوي،أثر الصحراء في الشعر الجاهلي ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص 70

[5] حسن رمضان سلامة :جغرافية الأقاليم الجافة منظور جغرافي بيئي ،دار المسيرة للطباعة والنشر،2015، ص 405

و هو قحاب الإبل و سعالها "[1] " طيلة الطريق ، لم تفارقنا هياكل و عظام المواشي "[2] " روائح موتى الإنسان و جيف الحيوان تعمر الأجواء "[3]، " كل الذي أذكره أننا صلينا ليلا على جماعة مستفيضة من الموتى ، فيهم الشيوخ و العجائز و الأطفال دائما ، لن نتحدث عن النوق و الحمير الهالكة "[4] .

إبراهيم الكوني في روايته نزيف الحجر :" شمس الصحراء توقظ حتى الأموات "[5] و كذلك في روايته المجوس " استوى الجلاء الأبدي على عرشه في قلب السموات ، نزفوا العرق و تمكن منهم العطش "[6] و يضيف أيضا : " نهشها الغبار ، و الشمس تحرق الخيمة و تشرها إلى نصفين "[7] ، إن إبراهيم الكوني برع في تصوير قساوة الشمس الصحراوية و رأى أنها ليست عدو للإنسان فقط بل كل من في الأرض.

- **التيه و الضياع** : الصحراء في القرآن ارتبطت بالتيه هذا الذي لحق بني إسرائيل جراء معاندتهم لموسى ، فعذبوا بالتيه في صحراء سيناء ، و قد ظل هذا التيه علامة فارقة في حياة اليهود و في مخياله[8]فالصحراء فردوس مفقود ، رواحة مفقودة ، ولا يعثر عليها إلا التائهون الذين فقدوا الأمل في النجاة [9] . الضياع في الصحراء أمر صعب للغاية لأن الصحراء وطن شاسع يشبه بحارا من الرمال أو متاهة معقدة يصعب على البعض الخروج من دهاليزها ، و بسبب الاتساع الهائل يصبح الظرف مناسبا للضياع لا يشترط أن يكون فرديا [10] ، فالصحراء هي ذلك " الخلاء الواسع المترامي العجيب الخالي من جل مظاهر الحياة النباتية و الحيوانية ، و ذلك إلى جانب ندرة الماء و ارتفاع الحرارة التي تؤدي إلى

---

[1]الرواية ، ص 18

[2]نفسه ، ص 35

[3]نفسه ، ص 36

[4]نفسه، ص 39

[5] إبراهيم الكوني ،نزيف الحجر، دار النشر المصرية اللبنانية ، ط1 ،1990،ص 07

[6] إبراهيم الكوني ،المجوس ، ج1، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 ،ص 119

[7] المصدر نفسه ، ص 190

[8]الرواية و التحليل النصي (قراءات من منظور التحليل النفسي) ط1،م ، س ، ص 66

[9] المصدر نفسه ، ص 67

[10]الرواية العربية و الصحراء،م ، س، ص 25

تبخر جزء كبير جدا ، مما قد يسقط عليها من أمطار متفرقة "[1]فشساعة أراضيها و اتساعها هي من أسباب التيه و الضياع فيها . و يتجلى ذلك في الرواية : " و طرق القوافل لا تخلو من معابر الوديان، و ما يحدثه غطس نعال البعير في الرمال من اهتزاز ، خلال نزول منحدراتها و صعود مرتفعاتها " [2] ، " لا أستطيع وصف الأرض صراحة خلال هذه المرحلة "[3] ، " إن الرمال مركوبة ، لا يمكن للشاحنات قطعها إلا فجرا ، حيث الرمال متماسكة بفعل برودة الليل "[4] ، " الأرض شبه مسوية ، تخللها هبوط و صعود أودية "[5]

- **موت الزمان :** الصحراء أقل بقاء اليابسة تأثرا بتعاقب الفصول ، و الفرق المشهدي بين فصل وفصل يمنح الناس إحساسا بالتغير و تدفق الزمان ، على خلاف التعامل مع الصحراء التي لا يتغير فيها شيء حاسم في وضعها الأنموذجي[6] أي أن الصحراء لها ربيعا قصيرا أما باقي الفصول تتميز بالحرارة الشديدة، فالوقت يعتبر من أهم مكونات الصحراء فهو يمر بطيئا ، ثانية بثانية ، لحظة بلحظة ، و عندما يمر يترك آثارا بسبب العوامل الطبيعية فتال هذه الآثار أطلال لا تمحى من ذاكرة أهل الصحراء ، فالزمن في الصحراء هو زمن الانتظار و يظهر ذلك في الرواية : " أسابيع مرت دون أن تحتفل الخيمة بتربيعة الشاي "[7]، " بعد لحظات من الضياع اعتدل عثمان بعد اتكاء ، رمز البركة و فألها عن يمينه ، لا مقر لهما ، سوى ادخار ما يمكن من لحظات تذكار هذا المخدر الشروب ، فيما راح ابنه و حماته ، يصطنعان فرحة الجلسة ، و يغمران فاجعة الهالكة "[8]، " سوى أن يترك أمه عائمة في بهجتها ، حتى

---

[1]الرواية العربية و الصحراء ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، د ط ، 1996 م ، ص 67

[2]الرواية ، ص 25

[3]نفسه ، ص 42

[4]نفسه ، ص 43

[5]نفسه ، ص 36

[6]الرواية العربية و الصحراء، م ، س ، ص 251

[7]الرواية، ص 14

[8]الرواية ، ص 21

تستمع بلحظتها الهاربة من الزمن "[1] ، " أمضينا نصف بياض النهار و نحن نزحف بقوافلنا المتعبة "[2]، " منذ زمن ليس بقليل ... الخيمة بمن فيها غاصة في حيرة طلاق خيامها ، و بحيرة موطن طفولتها ، الوقت حينها منتصف النهار "[3] ، " قبل غروب شمس ذلك اليوم ، تحلق مع أهله بيمن فيهم بادي ، أمام الخيمة ، يلقون نظرة الوداع الأخيرة على مراتع السنين و مطارح الأعوام "[4]

المجال الثاني : (القيم الإيجابية)

- الاتساع و اللانهاية : للصحراء دلالة الاتساع و الفخامة و اللانهائية ، تدعوا إلى التأمل و تحوي ثراء من الموجودات لا حدود له ، و امتداد يحمل حركة تبدأ من داخل الإنسان و يتسع باتساع الوجود[5] فصلاح صالح يرى في مصنفه" الرواية العربية و الصحراء" أن الصحراء أكثر البقاع اليابسة اتساعا و أكثرها صلة بفكرة اتساع المكان و اتشاحه باللامحدودية و الأبدية [6] و يشير أيضا أن تمتع المكان الصحراوي بعدد من الخصائص الفريدة كالاتساع الهائل لمدى الرؤية و جماليات التدفق الضوئي ، و القدرة الخاصة على الجميع بين الحركة و السكوت المطلق [7] فصلاح صالح ينظر إلى الصحراء من طبيعة تكوينها الجيولوجي الخالص و تركيبتها الجغرافية على أنها مكان كباقي الأمكنة على هذا الكون وقد تشترك في بعض خصائصها مع أماكن أخرى كالبحر ، بحيث أن الصحراء تشترك مع البحر في شساعتها ، و ينتقل صالح في نظرته إلى الوجدانية بحيث يرى أن الصحراء ليست مجرد مكان عادي ، بل يعدها من أبرز الأقاليم الجغرافية التصاقا بوجدان سكان المنطقة العربية [8] ، أما ياسين النصير فيرى

---

[1] نفسه ، ص 21

[2] نفسه ، ص

[3] نفسه ، ص 22

[4] نفسه ، ص 28

[5] حمادة تركي زعيتر : جماليات المكان في الشعر العباسي ، ط 1 ، دار رضوان ، عمان ، 2003 ، ص 27

[6] الرواية العربية و الصحراء، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق 1996 ، ص 06

[7] نفسه ، ص 06

[8] المصدر السابق ، ص 06

في كتابه " الرواية و المكان " ، " في أبعاد الصحراء تكمن قيم الطبيعة و سحرها ، فهي فضاء بكثبان، و فضاء بواحات و فضاء بسماء وافق منطبقين ، فضاء بألوان قوس قزح ، فضاء بجفاف و مطر وخيول و جمال ، و عيون ماء ، فضاء متصل اتصالا مباشرا بالسماء فكانت الأديان ، و فضاء يعطي لأجزائه تمازجا كليا في لوحة كونية لا حد لامتدادها "[1] ، فالصحراء تميزت بشساعتها و فخامتها وبأراضيها الواسعة ، و بالتالي تبدو لنا بامتداد لا نهائي ، و يظهر هذا الاتساع في الرواية في " الناس من كل جهات قدموا ، و لما يفعلون .... الوقت عشية ، غبار القوافل الوافدة من بعيد جنوبا و غربا وشرقا ، الأرض سلحفاة كما يقال " [2] , " الحدود بيننا ممتدة طويلة جدا كما لا يخفى على الجيش الجزائري – حماه الله– أننا قوم نتقن السير بالطرق المقطوعة ليلا هديا بالنجوم ، و التسلل بين جبال الصحراء الوعرة تعرف ما لا يعرفه غيرنا ، من أحجارها و عروقها الرملية و مورد الماء بها "[3] .

- **الصحراء مصدر لجماليات نادرة :** تستأثر الصحاري بمعظم الجماليات المتعلقة بالرحابة المشهدية و جماليات شروق الشمس و غروبها ، و التدفق الضوئي [4] ، و تتسم بالصفاء و تدعو للتأمل المتناهي المقترب بالبهجة الغامرة و الرغبة في الاستطلاع الجمالي لروعة مظاهر الوجود الطبيعية [5] ففي الصحراء يمتزج لون الرمل بالسماء و تنعكس في ذرته الناعمة الصغيرة حقيقتها الصلبة، و عندما يتصور المرء أن هذه السعة من الأرض قد تجمعت بتجمع الذرات الصغيرة يصبح العقل في منتهى الدقة من البحث و السعي و الاستمرار في مواصلة الحياة [6] . فكل شيء في الصحراء يومي بالغموض و السر، من شروق الشمس إلى غروبها ، إلى السحاب و معانقته لقمم الجبال ،و بالتالي فالصحراء فضاء

[1] النصير ياسين ، الرواية و المكان دراسة المكان الروائي ، دار نينوي ، دمشق ، ط2 ، 2010 ، ص 112

[2] الرواية، ص 50

[3] المصدر نفسه ، ص 130-131

[4] صلاح صالح ، الرواية العربية و الصحراء ، ص 27

[5] حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي ، دار الرضوان ، عمان ، ط1 ، 2003 ، ص 27

[6] ياسين النصير ، الرواية و المكان " دراسة المكان الروائي" دار نينوي ، دمشق ، سوريا ، ط2 ،2010 ، ص 113

مفضوح أمام العين لا حواجز تقف أمام رؤيتنا لها ، تجردت من كل شيء لكنها توشحت بالغموض، نرى فيها كل شيء ، ففي الصحراء يجب أن نتعلم رؤية ما وراء الأشياء فالغموض في الصحراء نابع من الوجود و الكون ولا يستطيع أي شخص الخوض في غمار الصحاري لأنها أرض تتميز بقسوتها و وحشيتها و شدة مرها ، فهي لا تستقبل أي كان بل تستقبل إلا الرجل الشديد القوي الذي لا تعوزه الشجاعة إلا أن يكون كما تشاء لنفسه و يتجلى ذلك في الرواية و عندما دخلنا طريقا ملتويا ، بانت لنا على جنباته في ظلمة الليل جبال تيمياوين العالية الموحشة "[1] مع اقترابنا من تمنراست و دخولنا في بداية السلام و التحية على جبال الهقار الرمادية مع الغروب ، التي كلما دنوت منها ، زادت هيبتها و بسطت شموخها على الأجواء ، بدت لنا تمنراست ، دشرة صحراوية بامتياز صراحة "[2] ، و عاودنا عزف لحن مشي الطريق ، صعود القمر المتأخر في هذه الليلة المسارة ، مكننا من رؤية ارتسام الجبال و توقدها و استكملنا لذة مشاهدة متحف الطبيعة هنا مع بزوغ ضوء الصبح "[3]، "... اكتشفنا عديد المناظر الجبلية الرائعة التي تتقاطع فيها الجبال مع الرمال ، و ما يتجسد عن تزاوج تلك التضاريس ، من رسوم أوتاد جبلية ، و أقواس حجرية منحوتة بأعجوبة مبهرة ، كثيرا ما خلبت ألباب السياح ، و هو ما لفت نظر العظيم شوخا، و نبهنا إليه مشكورا "[4]، " رمال صفراء صافية ، تتحلل عليها مفاصل العظام ، يسترخى الظهر و عضلات الجسم فيها ، شجر و خضرة زانها حوض ماء متجمع قال لنا قدوة طريقنا ، إن سيول المنابع الجبلية ، تتشكل نهايتها في هذه الحفرة "[5].

- **السكينة و الهدوء و التأمل** : إن كل شيء في الصحراء يدعو إلى التأمل و النظر الدقيق فيه ، فيتأمل الإنسان في الصحراء بلياليها الجميلة بالنجوم المتلألة و القمر المشع و النهار الذي يملؤه الصعاب

---

[1] الرواية ،ص 151

[2] نفسه ، ص 159

[3] نفسه ، ص 176

[4] نفسه ، ص 177

[5] المصدر السابق، ص 179

" فالصحراء فضاء يبث في النفوس البهجة و السكينة و راحة النفس و خصوبة الفكر و الخيال أحيانا أخرى "[1]حيث يشيع السكون التأمل في الصحراء ، بالترافق مع الرحابة القصوى ، مناخا شاملا للسكينة الداخلية و التأمل [2] تمد الحلم بعناصر نماء تأخذ من الملامح الجغرافية مادتها و تفسح للخيال مجالا لرسم ملامح إضافية ، تكمل المساحات المتحجبة عن أعيننا [3] فالمتأمل في الصحراء يندهش بشساعتهاو اتساع أراضيها و كثبانها الرملية ، فالتأمل من القيم الصحراوية الذي فرضته البيئة و الطبيعة ، حيث يتجسد ذلك في الرواية من خلال : " ... مع سكون الصحاري ووحشتها المظلمة "[4] " لا شيء يعلو على وحشة ليل الصحاري المخيف ، لا تزال الحال بنا كذلك ، بين يقظة و شبه نوم حتى علا في الأفق الشرقي شعاع الفجر "[5] ، " اصطحبنيغيس لجولة عبر أرجاء الدشرةالهقارية ، ذلك الانطباع الأول الذي تشكل لدي عند دخول المدينة مع الغروب ظل نفسه ، مدينة عائمة في إفريقيا و هذا كاف بلا تعليق "[6]، " ... لنجد أنفسنا عبر بساطة من الحمادة استقبلنا بعدها و بلا استئذان ، بدايات جبال الطاسيلي الرمادية المهيبة "[7]، "مع سدل الليل ليجره الأول بعد المغرب "[8]

- أهم مكونات عالم الصحراء :

أ- **عالم الإنسان** : الإنسان هو محور نص الرواية و محرك الأحداث و العنصر الفاعل في كل التطورات التي تحدث في المجتمع لأنه المعني بها أساسا و هذا العالم هو الذي نعبر عنه بعالم

[1] المسعود جوادي ،كرونوتوبيا الصحراء و تشكل الشخصية الروائية ، ص 156

[2]الرواية العربية و الصحراء، م ، س ، ص 26

[3] حمادة تركي زعيتر ، جماليات المكان في الشعر العباسي ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، ط 1 ،2019 ، ص 77

[4]الرواية ، ص 151

[5]نفسه ، ص 152

[6]نفسه ، ص 152

[7] المصدر السابق ، ص 164

[8]نفسه ، ص 174

الشخصية[1] اكتسبت كلمة (الشخصية) في الرواية مفاهيمها متعددة تعدد وجهات نظر الأدباء و النقاد ، و لكن المعنى الشائع لها هو أنها " مجمل السمات و الملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي ... و هي تشير إلى الصفات الخلقية و المعايير و المبادئ الأخلاقية ، و لها في الأدب معاني أخرى و على الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو مسرحية "[2] و يذهب علماء النفس في تعريف الشخصية وفق ماهيتها السيكولوجية إلى أنها : (تنظيم داخلي للسمات و الاتجاهات و الاستعدادات و الاتساقات السلوكية)[3] و هناك من يرى أن الشخصية كائن بشري من لحم و دم ، و تعيش في مكان و زمان معينين ، و يرون آخرون بأنها هيكل أجوف و وعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي ، فهو الذي يمد بهويته "[4] . يتضح لنا مما سبق أن الرواية لها مقومات رئيسية فيها ، أهمها " الشخصيات" فهي تعد الأساس في الرواية ، و لا يمكن تخيل رواية بدون شخصيات لأنها هي التي تقوم بالكلام و الأفعال و هي التي تقع معها الأحداث حيث يقوم الروائي بخلقها و يلبسها مجموعة من الصفات و المميزات ، تعبر عن فكرة أو الفكرة السائدة في مجتمعه فهي كالعمود الفقري في عمل أدبي .

شخصية المرابط : وهو الراوي ، والراوي كما نعلم ليس هو الكاتب ، وقد دخل عالم القصة فوضع بينه و بين ذاته مسافة تحول دخول هذا العالم الذي هو عالم الشخصية أو الشخصيات التي يحكي عنها ، إن وضع هذه المسافة أو إن توسل الكاتب تقنية الراوي ، معناه تمكنه من ممارسة لعبة الإيهام بحقيقة ما يروي [5] .

---

[1] الطيب لسلوس ، مداخلات المنجز السردي للسعيد بوطاجين ، ص 117

[2] غسان كنفاني ، صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ط1 ، دار مجدلاوي ، عمان الأردن 2006 ، ص 117

[3] محمد صابر، عبيد سوسن البياني : جماليات التشكيل الروائي ، دراسة في الملحمة الروائية ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط1 ،2012 ، ص 143

[4] صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، م ، س ، ص 117

[5] يمني العيد : تقنيات السرد الروائي ، ط1 ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، 1990 ، ص 63

الراوي هو :الذي يحكي لنا القصة و ينظم فقراتها ، و يورد مقاطعها حسب إرادته و اختياره ، و يعرض علينا الأحداث من وجهة نظر هذه الشخصية أو تلك أو من وجهة نظره هو بالذات ، و لكنه أيضا شخصية[1] ، إذن الراوي هو الذي يروي القصة للقارئ من وجهة نظره في الأدب ، و يمكن أن يكون الراوي هو المؤلف ، أو شخصية من خارج القصة ، أو شخصية أنشأها داخل القصة

-الشخصيات التي كانت في الرواية :

1- بادي : وهو فتى فطن ذكي في العقد الثاني من عمره " صحراوي تيلمساوي ، ملثم تميزني شامة خال أسود ، عند فتحة أنفي جهة اليمين منه المنحوتة من جمال قبيلة إدنان ، تماما عند المثلث المشكل من انحراف مدخل الأنف مع الشارب و اندماج هذا التشكل ، بأسفل نهاية الارتسام الدائري للوجنة ، الذي لم يكد يرى هذا النقط ، خلق لثامي إلا نادرا ، أيام إقامتي بليبيا "[2]، " معروف عنه الوقاد أكثر من عمره لا يقل هولالمرسول و يقدر مآلاته المجهولة كالكبار "[3].

2- عثمان : و ينطقه التوارقغسمان ، " خمسيني ، مربوع القامة ، ليس ثرثارا ، حتى قبل (لفيتي) ، كما يسم العرب الحسان هذا العام الجادب ، انتشلته من الضياع رقصة خطوات مطمر بركته ، إبان عودتها المبشرة بوريقات الأتاي "[4]، أمه المدعوة " تين البركة " و " حماته لولة " .

3- الجدة لولة : " تارقيةإمغادية ، ثمانينية ، مرهف الحس ... وجهها بيضاوي ، عيناها مرمشة ، لم تعد شفتاها تتحكم في غلق باب فمها ، خراب أسنان فكها العلوي الأيمن و ما يقابله من السفلي ، أحدث انجراف بينا ، أمام نظيره الأيسر ، الذي لا يزال يحتفظ بثلاث أسنان مهلهلة ، يعبث بها اللسان كما يشاء"[5] ، " مات زوجها (بتال) قبل قيامة الجفاف بخمس سنين ، تبعته ابنتها (تين جابو) المطلقة بعد

---

[1] محمد صابر ،سوسن البياتي ، جماليات التشكيل الروائي (دراسة في ملحمة الروائية) ، ص 150-151

[2]الرواية ، ص 59

[3]نفسه ، ص 13-14

[4]المصدرالسابق ، ص 12

[5]نفسه ، ص 09

عامين ، و لم بقيت وحدها و وهنت صحتها و ضولت ماشيتها ، تراوحت مع ابنها (ثبتو) في الإقامة بيننا"[1] لقد قام الروائي بوصف دقيق لجدة و تحدث عن أصغر التفاصيل و كيف عاشت وجيعة الجفاف و هذ الطرف وحده كفيل بأن يرهق صحتها و قواها و جمال وجهها .

4-الأم تين البركة : إن الروائي لم يصف تين البركة وصف مباشرا ، كما تطرق للجدة لولة و كأنها ماثلة أمامنا ، و لكن ما ذكره عنها يكون كافيا لمعرفتها حيث تحدث عنها في قوله : " قامت المبروكة متهللة مستقيمة رغم ملامح الهزال الذي بدأ يطل عليها من شرفات ساقها العامر "[2] ، و كذلك في قوله " ... و معدن أفخاذ قبيلتها (شمنماس) متواتر عنه في عنعنة القوال الطول الوافي ... الأرداف الممتلئة و الأحواض الواسعة مع السيقان العامرة لدى النساء "[3] ، و قوله أيضا "... أن الابتسامة زادت وجه القرينة البركة الوضاء "[4] . إن تين البركة هي تلك المرأة الطارقية المناضلة هي عمود الأسرة في ظل أزمة الجفاف حافظت على الموروث الشعبي و العادات و التقاليد و قامت بتحمل مسؤولية أسرتها كاملة، و تجلى هذا في قوله : " في غمرات هذه القيامة و جلبتها على تين البركة تذكرت المسكينة صرة الشاي و ما يكفي تحليتها سكرا ..."[5] ، يضيف الروائي " إلى هذه اللحظة لا تزال البركة الشمنماسية في نشوة من طقوس شايها "[6] إلى قوله " مرت الجلسة طربية باحتساء آخر الخبة ، التي تأتي مع رغوة قاع الكأس"[7] و يقول بادي " جمعت أمي شكوتها اليابسة الباقية ، أواني للطهي ، عمود للخيمة و سواعد نصبها من الجلود و الحصائر البالية تابوتها الخشبي ... حقيبة جلدية بالية بعمر جدتي ردم فيها ما

[1] نفسه ، ص 10
[2] نفسه ، ص 13
[3] نفسه ، ص 13
[4] نفسه ، ص 13
[5] الرواية ، ص 12
[6] نفسه ، ص 20
[7] نفسه ، ص 21

يتعلق بهذه المسكينة ، فيما أدمغت أغراض والدي مع أسمائي البالية في صندوق شاي قديم "[1]، يواصل بادي الحديث " أما ما فضل من حبوب مندغا المجففة و الكيحل و غيرها من الزروع المستجلبة من الوديان و الحفر المنخفضة من الأرض فعبأته في كيس جلدي متين مصنوع من جلد البعير "[2].

4- خال بادي : " زعيم و حكيم ، حسبما تتحدث عنه الروايات الشعبية ، عطوف بحماته حنان على أخته ، ثري قبل عام الجفاف ، معتدل في كل شيء ، عدا الطول ، فهو أقرب إلى القصر ، ليس ذلك القصر الفاحش ، لكن بين الطوال يظهر قصيرا "[3].

5- هكتا : ابنة خال بادي أمها تين الخير ، عشيقة بادي أحبها منذ صغره ، كبرت معه و كل حديثه عنها وعن جمالها حيث يقول " ... شوقي لمرافقة ابنة خالي الساهرة " ، وكذا يقول " ... و تحفة شمنماسية تصغرني بعامين اسمها : هكتا يتمناها أي شاب من توارق و عرب تيلمسي ، كنت أعشقها ولا أزال دائخا من روجتها "[4] و يواصل بادي حديثه عن معشوقته " الكل يطلب هكتا و يريدها ، قمر ولا أروع والله ... لا تزال تحتفظ بنظراتها الساهرة رونق و ملاحة روحية أخاذة أعطيت لها كأن الملك ، تمهل كثيرا و نسي نفسه من وقته المعلوم في رسم بديعها و نقش حروفها و يا سبحان المصور " [5] و حتى هكتا كانت تبادله الحب و مخلصة له حيث يقول :" ما يمكنني الجزم به ، أن هكتا ظلت وفية لابن عمتها "[6] و في موضع آخر يتحدث عن خاله " أردف بعدها أخبارا عن ابنته التي ذكر أنها بخير و هي بغاية السعادة لما علمت بمجيء فارس أحلامها "[7].

---

[1] نفسه ، ص 28

[2] نفسه ، ص 29

[3] نفسه ، ص 13

[4] الرواية، ص 31

[5] الرواية ، ص 84

[6] الرواية ، ص 272

[7] الرواية، ص

6- **تين الخير** : أم هكتا و زوجة خال بادي لم تكن من الشخصيات الأساسية أو الرئيسية ولكن بادي كان يذكرها كلما ذكر حبيبته هكتا لأنها كانت ترفض علاقتهما حيث يقول عن سلوك زوجة خاله " بدأت ألمس ارتباك غير واضح من زوجته و كنت أسرفه دائما لمزاجها من بعض الأمور الأخرى "[1].

7- **داسين** : هي فتاة طارقية يقول الروائي واصفا إياها " ... و جرى بينهما حديث بواسطة مترجمة تارقية ناعمة تدعى (داسين) لطيفة الكلام ، مشرقة القوام ... و أن والدها سماها على اسم شاعرة تاريقية من نواحي بلاد الشام "[2] و يقول أيضا و أكثر ندرة من تلك التي شغلت صحاري الشعراء القدماء "[3].

ومن بين النباتات التي كانت حاضرة في الرواية أو تم ذكرها نجد " كما سار الحال بنا ، بعد عيي حبل الحيلة ، أن استعطفنا النبات و الشجر الدائر بنا ك (مندغا) و (تواجيت) و (أم مركبة) و (الكيحل) و هي زروع و حبوب أشجار شائكة ، أغلبها مر"[4]، و أيضا "... عن للمبروكة أن تنهض لجلب حبوب (مندغا) المجففة ، تحت شجيرات (إيزا) القريبة من الخيمة ، علها تنوم بها أرق للأمعاء الشاكية "[5]،"... غير شجيرات طلح ، متناثرة هنا و هناك "[6] . وردت في الرواية أنواع متعددة من الأشجار لكن أبرزها " النخلة" ، فالنخلة تعد أعظم شجرة منتجة للغذاء في المناطق الصحراوية حيث تسمى ثمارها (فاكهة الصحراء) ، " وللنخلة أثر كبير في حياة العرب ، فهي مصدر رئيسي من مصادر غذائهم و عيشهم فتمرها غذاء لهم ، و رضيخها غذاء لحيواناتهم ، فهي ذات أثر كبير في معاشهم و حياهم الاقتصادية ، و بعد أن مروا بمرحلة الصيد و الرعي ، جاءت مرحلة الزراعة و الاستقرار مما دفعهم إلى العناية

---

[1] الرواية، ص 272

[2] الرواية ، ص 18

[3] الرواية العربية و الصحراء، م ، س ، ص 178

[4] الرواية ، ص 16

[5] الرواية، ص 22

[6] الرواية، ص153

بزراعة النخيل و زراعة غيره من الشجر و النبات و الاستفادة من نتاجه "[1] و يظهر ذلك في الرواية " ... عساه يجد شاحنة لتجار تمور "[2] ، " من حسن طالعنا و من معنا وجدنا في الصباح...يعمره جسد رخوي ، ضامر قليلا على غير المعهود "[3].

8- إلي : " تارقيإفوغاسي ، ثلاثيني ، أريب ، صمة في الشجاعة ، اسمه وسم لأحد أجداده ... و إن كنا نحن أهل الصحراء عموما ، نتقارب في طينة البنية و طلعة اللون ، لكن يغلب على الإفوغاسي ، الرضع من لون جبال كيدال الرمادية المفتوحة"[4] وهو صديق بادي في المعتقل .

9- أخمادو : " تارقي من أخوالنا الشمنماس ، أحسبه ثلاثينيا أيضا مسالما مضاحكا ، و رغم ما يزهق به الآخرين أحيانا من توابل مضحكاته ، إلا أنه مغهود الكلام في طبعه العام "[5] و هو رفيق بادي في المعتقل .

10- غلواتة :" عرابي تيلمساوي ، داهية ، سريع المعاشرة و الاندماج ، أخاله خمسينيا ، دنياويا شاطرا، مغامرا و فوق كل هذا مترجما بارعا ، يشبهنا من حيث السمت ، بحكم مصاهرة العرب لبعض قبائلنا التارقية و إن كانت بشرته تميل للاصفرار المفتوح قليلا "[6] وهو رفيقهم الثالث.

ب- عالم النبات :

لقد حاول الروائيون العرب أن يزحموا الفراغ الصحراوي بموجوداته القليلة النادرة كنباتاته النادرة ، فقد يسير الإنسان أياما في الصحراء دون أن يشاهد شجرة واحدة [7] و النباتات الصحراوية التي

---

[1] أحمد موسى النوتي ، الصحراء في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط 1 ، 2009 ، ص 208-207

[2] الرواية ، ص 34

[3] الرواية، ص 19

[4] الرواية ، ص 60

[5] الرواية ، ص 61

[6] المصدر السابق ، ص62

[7] الرواية العربية و الصحراء، م ، س ، ص 177

شغلت الصحاري الروائية كانت أقل تنوعا ، و أقل واقعية ،" قافلة من خمس شاحنات ، لتجار تمور توات "[1] ، " فمعظم نباتات الصحاري من الأنواع التي يمكنها أن تتحمل الجفاف الشديد أو تتحايل عليه فمنها ما هو قصير العمر جدا بحيث يستطيع أن يتم حياته في فترات لا تزيد على شهر واحد عقب سقوط الأمطار مرة أخرى فينمو من جديد و منها ما يخزن الماء في جذوره أو في أوراقه و سيقانه كما هي الحال في نباتات الصبير"[2] . تتميز الصحراء بحياة نباتية متميزة بقدرتها على مقاومة الظروف الطبيعية الصعبة المتمثلة في الجفاف و القحط ، و أيضا هناك نباتات قصيرة العمر و لها ميزة أساسية أنها تقوم بتخزين الماء في جذوره أو في سيقانه أو أوراقه

ت- **عالم الحيوان** :

تتميز المناطق الصحراوية بأنواع من الحيوانات تتلائم مع بيئتها و مناخها و تضاريسها و منها ما هو أليف و منها ما هو متوحش ، و لكن أهم حيوان عرفت به الصحراء حتى إنه لقب بسفينة الصحراء ألا و هو الجمل ، " الحق أن قدرة الإبل على تحمل شدائد الصحراء لا ترجع إلى طاقتها على اختزان الماء فحسب بل إلى قدرتها على الاحتفاظ به أيضا ، و يستطيع الجمل أن يتحمل ارتفاعا في درجة الحرارة فوق المعدل العادي لدرجة حرارة الجسم ، دون أن يفقد الكثير من الماء بالعرق كما أن الإبل تختزن الطاقة شحما في أسنامه "[3] . و اعترافا من البدو بأهمية الإبل في حياتهم يسمونها "النعم " و هي كلمة مشتقة من النعمة التي ينعم بها الله على البشر ، و يسميها

[1] الرواية ، ص 40

[2] عبد العزيز ، طريح شرف : المقدمات في الجغرافيا الطبيعية ،مؤسسة شباب الجامعة 40 ، الاسكندرية ، د ط – د س ، ص 382

[3] عطيات أبو العينيين ، صلاح معطي ، البدو أمراء الصحراء ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، ط 1 ،2014 ، ص 19

العرب المتأخرون عطايا الله و تدور جل أحاديثهم و مسامراتهم حول الإبل و شؤونها و علاقتهم بها "[1] . وقد ورد لفظ الإبل في القرآن الكريم بعدة مواضع و بألفاظ مختلفة هي :

1/ لفظ الإبل في قوله تعالى : " وَمِنَ ٱلإِبْلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلأُنْثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّـكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ " [2] و قوله تعالى : " أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ " [3].

2/ الناقة :هي أنثى الجمل كما وردت في قوله تعالى : " وَيَـٰقَوْمِ هَـٰذِهِ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ " [4].

فحياة سكان الصحراء تقوم على تربية الإبل التي تعد مصدرا أساسيا للغذاء والثروة فهي حيوان أليف صبور و من أكثر الحيوانات مقدرة على المشي لمسافات طويلة و كذلك تربية الماعز و الأبقار و الأغنام ، حيث يقول الروائي " ... نحو النوق الضامرة و حنينها الصبور مع ثغاء الماعز و اختلاطه بأصوات البقر و الأغنام "[5]. و لكن مع مأساة جفاف و القحط الذي حل بالصحراء أدى إلى مرض و هلاك المواشي " منذ لاحظوا تفشي الأمراض بالمواشي ، الأبقار أصابها مرض (بودميعة)... الإبل هي الأخرى رغم مقاومتها الطبيعة تبسمت في وجهها الأسقام ك(بودوارة) و (العذر) ... مع مرض (النحاز) "، " ما تبقى من الحمير بصحاري تيلمسي، أضحى عملة نادرة في بورصة هاجس الرحيل "

[1] سعد العبد الله الصويان ، الصحراء العربية ثقافتها و شعرها عبر العصور قراءة أنتربولوجية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط 1 ،2010 ، ص 335

[2] سورة الأنعام ، الآية 144

[3] سورة الغاشية ، الآية 17

[4] سورة هود ، الآية 64

[5] الرواية ، ص 08

"لم يبق من إبلنا ، عدا ناقة ضامرة ، يقول بادي ... أدماء اللون ، مات حوارها قبل شهر و ثلاثة جمال ضمور ، نال منها جفاف و عششت فيها حشرة ماصة للدماء " ، " نجت عنزة أنثى وحيدة من الموت".

تنوع الخطاب السردي في الرواية :

نرى في الرواية هيمنة كلية للسارد ، إلا أن السارد قد التجأ إلى التعدد اللغوي فهو واضح في كثرة العناوين التي نجدها مكتوبة بالخط العريض (فراش رملي ، في عرصات القيامة) كما أن السارد يجتهد في رسم جملة من التفاصيل التي لها علاقة عضوية بحياة الصحراء . فكل هذا صادر عن الشخصية الساردة فقد حافظ الروائي على بنية الخطاب أو بنية السرد و هذا ما دفعها للتميز بخاصية موضوعية، فلسفة نمطين خطابيين .

خطاب الشخصية الساردة الذي يمثل الخطاب الذاتي : أو الخطاب الداخلي ففي هذه الحالة على الشخصية الساردة أن تتميز بالتنوع اللغوي فتدخل فيه التجارب الشخصية و حساسيتها المزدوجية تجاه عوالمها العميقة من جهة و تجاه المظاهر الخارجية من جهة أخرى[1] ، فالشخصية تسرد ماضي الحدث و لكن في الحاضر و كل هذا على لسان السارد " بادي " الذي يسرد لنا عن جفاف 1973 الذي ضرب شمال مالي و أنهى على البشر و المواشي و تسبب في إفضاء المكان و النزوح إلى الجزائر و تمركزهم في صحراء الجزائر و هذا قبل أن يتمكن هؤلاء من الاندماج في السنوات التالية 1973-1975 و اكتساب حق الانتساب إلى الأرض[2]، ففي أثناء تمعننا في الرواية نجد أنفسنا وسط أحداث سياسية و هذا ما يتجلى في نداء الزعيم الليبي المعمر القذافي سنة 1980 الذي تضمن وعدا للتوارق بحلم قيام دولة الأزاود شمال مالي و قد كان هذا الوعد من أجل استغلالهم ليشاركوا في الحرب مع ليبيا ضد جنوب لبنان . كما ورد في الرواية " حيث وضعت الفكرة على الطاولة جاهزة للتبني التي مفادها

[1] سامية إدريس تمثيل صراع الرمزي في الرواية الجزائرية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2015 م ، ص 104

[2] الرواية ، ص 60

اقتراح المفاوض الليبي على الأزواديين (النيجر، المالي) فكرة تشكيل النواة الصلبة لما عرف ، ... إلخ من التوارق و القادة الليبيين [1] و هذا ما حصل أثر الوعود الكاذبة التي قطعها للأزواديين عليهم في 20 جوان 1990 ، فلا يمكننا نكران أن الرواية لها عمق و خلفية أشبه بأن تكون وثيقة تاريخية تيمتها الأساسية جفاف 1973 الذي ضرب شمال مالي. كما إن شخصية بادي في هذه الحالة لا تمارس وجودها إلا بمكايدة ألمها الداخلي الذي يبرز أمامها متجسدا ملموسا في تقلبات الصحراء بأشكالها و ألوانها و تضاريسها المتنوعة [2] ، فنرى تأثر بادي بالمأساة التي خلفها جفاف 1973 الذي ضرب شمال مالي و أثر على حياة الناس و الحيوانات و البيوت و قد كلفهم ذلك خسارة نظامهم اليومي و كان سببا في هجرتهم إلى صحراء الجزائر ، و كان لهم استقرار في برج باجي المختار و تيمياوين و بعدها توسعوا في أدرار و تمنراست ، ليتمكنوا بعدها باكتساب حق الانتساب إلى الوطن . كما يصور لنا غسمان ، و هو أحد شخصيات الرواية الحالة المزرية في قوله : " ثمة أمر آخر عهدنا إليه بعد ذلك و إن بدا طريقا غير أنه حصل بلا تعليق زحفنا إلى أقمبر و جنمبا ، و هي جلود البقر و الإبل تحرق و تسحق ثم تتخذ طبيخ طعام ". فالروائي يظهر لنا كيف هي الحياة في الصحراء و جسدها في وصف الطعام مثل أكلة تافلة ، و جلسة شرب الشاي و هي الجلسة المهمة لدى سكان الصحراء ، " الروايات الناماسينية المتواترة بمخيمات إغاثة الحياة و نجدتها بالمناطق الحدودية الجزائرية ، برج باجي مختار ، تيمياوين ، تين زواتين ، عين قزام "[3] فنرى أن الروائي قد وطن في روايته مناطق صحراوية و هذا لمدى اطلاعه على الجغرافيا كما وظف أيضا تراثا صحراوياتارقيا تمثل في الأكلات و أنواعها الأمثلة الصحراوية ، الموسيقى، الأسماء ، اللغة التارقية و غيرها الكثير .

[1] الرواية ، ص 137

[2] تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية ، م ، س، ص 110

[3] الرواية ، ص 15

خطاب الصحافة الذي يمثل الخطاب الموضوعي :

أي الخطاب الخارجي فالروائي هنا قد حافظ على ما تناوله من أخبار ضعيفة ، كما أتى بها مع تغيير القليل ، و لكن هدف إلى الحفاظ على خصائصها ، و على شكلها الجمالي في الرواية فالذي يفيدنا هنا هو المضمون و ليس الشكل فيمكننا صرف النظر على الشكل فتمكن أهمية الخطاب الصحافي في أثر الخبر على الشخصية الروائية ، فالشخصية لا تتعرف على ذاتها و لا تمارسها وجودها إلى مكايدة ألمها الداخلي الذي يبرز أمامها متجسدا ملموسا في تقلبات الصحراء بأشكالها و ألوانها و تضاريسها المتنوعة مما يضع الشخصية في مواجهة "[1] فشخصية بادي هي الشخصية التي تمارس وجودها لإثباتها من أجل الحصول على حقه في بيت ووطن آمن .

- **المكان و دوره السردي :**

ليست الحقيقة التي تحيط بنا هي ما نراه بأعيننا من إنسان و كائن حي و جماد ، بل هي إلى جانب ذلك كل ما يضيفه الخطاب اللغوي من قيمة إخبارية عن هذه الكائنات و الأشياء، يقول بوتور : "ذلك ما أخبرونا به عن أنفسهم أو ما أخبرنا به غيرهم عنهم ، و ليسوا كذلك أولئك الذين عرفناهم، بل كل الذين ترامت أخبارهم ، و هذا لا ينطبق على الناس وحدهم ، بل ينطبق كذلك حتى على الأشياء و الأماكن كالأماكن التي لم أذهب إليها مثلا ، و لكنها وصفت لي "[2] فنرى أن الروائي يتخذ من المناطق التي ذكرها و هي : شمال مالي و مناطق تمنراست و برج باجي مختار و أدرار و جانيت في الجزائر و مناطق من ليبيا و تشاد و جنوب لبنان فضاءا مكانيا تقع فيه أبرز ما وقع من أحداث في عمله الروائي و هذا لما تشتمل عليه الصحراء كمكان من تفاصيل و قيم معنوية فللصحراء حكمة و هو أمر ينسجم مع السرد و الدلالة ، فهو يرى بأن الصحراء روح .

---

[1] تمثيل الصراع الزمني في الرواية الجزائرية ، م ، س ، ص 110

[2] ميشال بوتور ، بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد انطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1982 ، ط 2 ، ص 05

كما نجد بادي بطل الرواية الذي تحمل مسؤولية كبيرة على عاتقه و هي إنشاء دولة مستقلة و هي دولة الأزواد و إثر هذا راحوا يسمعون كلام القذافي و رافقه في ذلك اخمادو و غلواتة و الكثير لكنهم لم يحقق حلمهم فنجد بأن بادي هو الشخصية المحورية التي تحرك السرد .

تماسك الحبكة في رواية " منا" قيامة شتات الصحراء :

رواية منا رواية تاريخية ففيها يتم نقل الأخبار و الأحداث و الوقائع التاريخية و الأخبار عندها بصور النقل المختلفة ، فقد قرر جورج لوكاتش أن الرواية التاريخية نشأت في مطلع القرن التاسع عشر [1] ، أما في الوطن العربي فظهرت مع جرجي زيدان (1861-1914) [2] فنرى أن الدارس يحاول بطريقة أو بأخرى متابعة حركة السردية في بناء شخصية " البطل" و سماته و تعاملها مع متطلبات الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى ، كما أن الحبكة الروائية في هذه الرواية قيد بنيت على أبعاد تاريخية نفسية للبطل الذي كان لديه حب الوطن ، "فالرواية هي وثيقة الذي يريد أن يفهم مجتمعا في حقبة معينة (...) تظل من أهم المصادر التاريخية لمعرفة النظام القيمي و الأخلاقي ، و العادات و التقاليد والمشاعر و الأحاسيس ، و رؤية الناس لدورهم و علاقتهم بالآخرين داخل مجتمعه و خارجه ، فضلا عن أنواع الملابس و الطعام ، و رأيهم فيم يدور حولهم من أحداث و في حكامهم "[3]

فتعبر شخصية البطلة أو الروائية ، عن تصوير حالة حب الوطن عند الشخصية فقد فعل كل شيء من أجل الحصول على بلد أمن ، فتعبر الشخصية عن ضعفها إزاء تماسك شعبها و وحدته و هذا لقول القذافي " تعالوا... تعالوا ... أنا منكم ... إنكم عائدون ... أمنيكم بدولة إزوادية يوما ما ؟"[4]فقد اخذوا على عاتقهم مهمة المساهمة في إنشاء دولة الإزواد التي وعدهم بها فذهبوا في مهمة تحقيق الحلم (وهو

---

[1] جورج لوكاتش ، الرواية التاريخية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط 2 ، 1986، ص 11

[2] ينظر ، رواية الانسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب : د ، أحمد سيد محمد ، ص 17 دار المعارف ، القاهرة ، 1985م

[3] زياد أحمد : العلاقة بين عالمين ، صحيفة العرب ، ع11612 ، ص 11

[4] الرواية ، ص 127

ما لم يتحقق) " أما غالبية جيراننا من عرب أزواد ، ليسوا كلهم طبعا مصابون بفتنة الدنيا و التنافس في شطارتها ، و من كان يعتقد هذا المذهب لابد له و الله أعلم ، من سلوك طريق سريع مختزل للفضة"[1] . في ضل هذا الحادث المأسوي تمكنت الشخصية من اكتساب نزعة وطنية ، فقد أوضح بادي ، بأنه قد اكتسبها من الجزائر و شعبها ، و كيف استقبلتهم الجزائر ، و منح مواطنيها كل حقوقهم حتى ولو كانوا في الصحراء . " و قالت مولاتنا الجزائر بمضمون " شفرة الرسالة " كلوا و أشربوا ، اسكنوا و تمتعوا، درسوا أولادكم ، لا مشكل في عملهم ، إن تحصلوا على الجنسية ، و مادام ولدوا على أرضي و تجنسوا فهم جزائريون ، يسري عليهم ما يسري على الجزائري "[2]. فنستنتج أن السرد في الرواية التاريخيةهو نقل الأحداث التاريخية و يمتزج فيه التاريخ بالخيال ، فتصور لنا حدثا تاريخيا قديما ، بأسلوب سردي روائي مبني على ما حدث في التاريخ ، ممزوجا مع بعض الخيال لإضافة التشويق ، و شد القارئ ، فقديما كان النقل شفهيا يعتمد على الحفظ (الذاكرة) لكن سرعان ما انتشر التدوين فبدأوا بتدوينه ثم أصبح رواية ، فالرواية التاريخية تنعم بكثير من الشعبية و ذلك لامتزاجها بالخيال و الواقع اليوم بأن كل الروايات ليست تاريخية كليا إلا القليل.

وضوح الرؤية و انسياب السرد في رواية منا قيامة شتات الصحراء :

الشخصية الساردة في رواية منا ، و هي الشخصية الرئيسية التي كانت هي الأكثر استحواذا على السرد في الرواية ، فقد استعمل الأفعال المضارعة و ضمير المتكلم ، الذي ظهر في وصف الجفاف الذي ضرب شمال مالي ، و أتى على المواشي و البشر ، و أدى إلى هجرة جماعية للناجين إلى الجزائر ، فقد رسم لنا الفضاء الصحراوي الذي يتحدد جغرافيا " كما ردد السواد الغالب من الناجين ، طوال طريق فزارهم الموت نحو طوق النجاة الشمالي ، حيث مراكز الإغاثة بالنقاط الحدودية من الجزائر "[3] . أما

[1] نفسه ، ص 133

[2] نفسه ، ص 131

[3] الرواية ، ص 07

الشخصيات الأخرى ، في الرواية لم تكن لها أدوار محددة كهيكتا مثلا الذي صور لنا بادي حبه لها " إنها تكاد أن تكون المرة الوحيدة ، التي نسي فيها بادي استرجاع لحظاته مع ابنة خاله (هكتا) عبر طريق العودة من خيمة خاله بتو نحو مخيمهم "[1] . ففي ضل هذه الأحداث إلا أن حب بادي لهكتا لازال واضحا ، و كذلك قد تم الإشارة إلى العادات و بعض التقاليد الجزائرية ، و الثقافة الجزائرية أو بالأخص تحدث عن الثقافة الصحراوية " في ثقافة أهل الصحراء الكبرى ، الأغنام و الأبقار أقل صبرا و مقاومة من الإبل و الماعز، لا يزال بادي يهزق ضاحكا ، كلما تذكر سائق شاحنة الإغاثة الجزائرية ، بمخيم برج باجي مختار أواسط 1974 ، عندما أتى للسقاية من برميل الحليب المخلوط "[2] ، كما نرى أن الوضع السياسي قد تمثل في خلفية نشأة حركة الأزواد و الصراع المستمر إلى اليوم و استغلال كل من باريس و أمريكا المعارضة الليبية للقذافي من سجون تشاد . كما نرى ان القذافي أطال في حبل أكاذيبه و لم يكن عند وعده كبادي و كل من شارك في الحرب معه .

وفي الأخير نستنتج أن الرواية تاريخية تدخل فيها التراجيديا فتتحدث الرواية عن القحط والجفاف الذي حدث في شمال مالي و كذلك تتكلم عن المعانات و الخديعة الذين مروا بها أهل شمال مالي من طرف القذافي و كذلك نجد فيها قيم إنسانية و أخلاقية كثيرة و منها مواساة الجزائر لها و إعطائهم حقوق و واجبات .

[1] نفسه ، ص 15

[2] نفسه ، ص 18

الخاتمة :

لا شك أن قيمة أي بحث تتحدد بمدى ما تحققه من نتائج و إضافات جديدة و مفيدة فبعد دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات ، و التي نأمل أن تكون كمغير للدراسات الجامعية اللاحقة و قد تمثلت فيما يلي :

- الصحراء مكان يرمز إلى الغربة و الضياع أي ضياع الإنسان عن وطنه بابتلاع الصحراء.
- وصف فاجعة الجفاف و القحط 1973 الذي حل بصحراء مالي .
- تشتمل الصحراء على مختلف أنواع و أشكال الحياة فرغم طبيعتها و مناخها الصعب و حتى اتساع مساحتها ، إلا أنها تزخر بطبيعة تأسر الفؤاد و تخطف الأنظار .
- وظف الكاتب المكان بشكل مميز تجلت جماليته عبر دلالات عدة مما أعطى لتقنيات السرد تماسكا و حضورا .
- للصحراء كائنات متميزة ، تكيفت معها لتتحمل الجفاف و الحرارة نهارا أو البرودة ليلا
- كما أن الصحراء تبعث في النفس السكينة و الهدوء و التأمل.
- تحظى المرأة في مجتمع الطوارق بمكانة عظيمة و لها كلمتها في القبيلة للمسؤولية الكبيرة التي على عاتقها و هي الحفاظ على امن أسرتها و استقرارها .
- يعطي المكان انطباعا عن الفضاء الفكري الذي تدور في فلكه الأحداث و الشخصيات فقد يكون أداة للتعبير عن موقف الأبطال و رؤيتهم للحياة .
- نجد أن الصديق حاج أحمد يتخذ من الصحراء رمزا و دلالة سياسية و اجتماعية للمكان العربي ، على اعتبار أنها تعكس عمقه الإستراتيجي و الحضاري و الإبداعي .

ختاما ، نحن لا ندعي أننا قد وفينا حق هذا البحث ، تاركين المجال مفتوحا لمن بعدنا ، فلا يكتب أحد كتابا في يومه – مثلما أكد على ذلك الأصفهاني – إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن و لو

زاد هذا المكان يستحسن , و لو قدم هذا لكان أفضل و لو ترك هذا المكان لكان أجمل و هذا أعظم العبر .

ملخص الرواية :

يقدم الكاتب الصديق حاج أحمد في روايته الأخيرة " منا" قيامة شتات الصحراء" وجبة دسمة من المتعة و التاريخ و رحلة في قلب الفضاء الصحراوي ، و يثبت أن الكتابة الإبداعية و إن كانت وليدة الخيال و الموهبة لكنها لا تستقيم دون زاد معرفي و خلفية و دراية مسبقة بالموضوع المعالج ، و يعالج في روايته مأساة جفاف 1979 الذي أصاب صحراء شمال مالي و الذي أدى إلى تغيير جذري في مسار صحراء الأزواد و التبعات التي لاحقتها بعد ذلك ، إذ أن هذه المأساة قضت على الأخضر و اليابس و لم ترحم لا إنسانا و لا حيوانا و لا نباتا ، و هذا ما أشار إليه الروائي في بداية القصة كل القرائن المدبوغة بمخيلة إنسان الصحراء ، باتت تشي بمجرد عام (يا لطيف) !! الأمطار احتشمت على غير العادة ، المراعي قحطت ، المواشي ضاعت، تاه الإنسان [1] مما أضطر بالقوم للهروب و إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرواح المتبقية في هجرة جماعية نحو موريطانيا و بعضهم باتجاه النيجر و وبوركينافاسو و ليبيا و البعض الآخر إلى الجزائر ، و الجزائر كعادتها كانت من الدول التي استقبلت أكثر الناجين من الجفاف ، حيث فتحت لهم مراكز الاستغاثة جنوب الجزائر .

قصة منا سرد الروائي أحداثها على لسان بطل الرواية الذي يدعى " بادي" وهو فتى فطن ذكي في العقد الثاني من عمره ، وحيد أبيه عثمان و ينطقه الطوارق "غسمان" و أمه المدعوة " تين البركة" يعيش مع بادي أيضا جدته لأمه اسمها "لولة" التي كانت تستريح مرة عند ابنها "بتو" خال بادي و مرة عند ابنتها "تين البركة "، وهذا بعد أن أصبحت وحيدة بموت زوجها " بتال" قبل فاجعة الجفاف بخمس سنوات ثم لحقت به ابنتها المطلقة " تين جابو" بعد عامين من موت الأب . تبدأ القصة بتكهن العرافين وكبار بوادي تيلمسي بصيام السماء و حلول عام حد قولهم (يا لطيف) دلالة على هول الكارثة ، وهنا يتم وصف حال الحيوانات التي هي مصدر رزق لأهل الصحاري و البوادي و التي لا يمكن الاستغناء

[1] منا قيامة شتات الصحراء ، الصديق حاج أحمد ، ط1 ،2021 الدولية للنشر و التوزيع و الطبع ، ص 08

عنها أي : الحيوانات في الحل و الترحال ، فقد بدى عليها ما خلقه الجفاف من أمراض فتك بها : فالمواشي و الأبقار أصابها مرض يسمى "بودميعة" أما الإبل ، فرغم ما نعرفه عنها من صبر و تحمل لقساوة الصحراء ، إلا أن هذه المرة لم تستطع أن تقف صامدة أمام هذا الجحيم فأصيبت هي الأخرى بمرض " بودوارة و الغدر" ومرض النحاز . وبعد هذا ينتقل بنا السارد للحديث عن بعض عادات وتقاليد أهل الصحراء ، كتربيعة الشاي المعروفة لدى الطوارق ، و هي جلسة إعداد الشاي من بدايته إلى نهايته بحضور كل أفراد العائلة تبع سرد الأحداث بالحديث عن الغذاء الذي أصبح يتناوله أهل بوادي تيلمسي بحلول الفاجعة ، ثم يكمل عثمان حديثة عن نوعية الأكل الذي كانوا يتناولونه مكرهين، فكل هذه الظروف الجديدة التي طرأت على بوادي تيلمسي و ضواحيها تنبئ بحجم المصيبة ، و هنا يقرر خال بادي إخبار القبيلة بتهيئة أنفسهم للرحيل نحو نجدة الجزائر ، لينزل الخبر كالصاعقة على القبيلة و على عائلة بادي فهذا الرحيل لم يكن يوما بالحسبان و لم تشهده القبائل من قبل ، بعد أسبوع من تلقي خبر الرحيل و بعد المشاورات يتم تحديد يوم المغادرة و ترك المضارب باتجاه الشمال ، لتبدأ رحلة شتات أهل الصحراء المجهولة التي يدرك أهلها تمام مدى صعوبتها و وعورتها في ظل الجفاف و المخاطر التي قد تصيبهم ، و هنا يبدأ بطلنا بادي بسرد أحداث هذه الرحلة و التجهيزات التي قامت بها والدته لأخذها معها ، كما تحدث عن التحضيرات التي قام بها والده و ما يستلزم أخذه في هذه الرحلة العظيمة نحو جنوب الجزائر ، و لا ينسى بادي بين الفينة و الأخرى الحديث عن ابنة خاله " هكتا" التي أحبها منذ الصغر و لم يعرف فتاة أخرى في حياته غيرها .

الرحلة من بوادي تيلمسي إلى مراكز الإغاثة جنوب الجزائر شهدت أحداثا كثيرة و مخاطر و كل أنواع المشاعر الإنسانية من حزن و قلق و فرح و أمل بغد أفضل، و كان أول حدث عظيم في الرحلة وصف بادي حالة خروج القبيلة من المضارب بالخروج الجنائزي و لعل هذه الحالة ليست بالغريبة لأن الإنسان يتمسك بمكان النشأة و لا يغادره إلا مضطرا كما هو الحال عند أهل بوادي تيلمسي . و أول نقطة يقول بادي كانت باتجاه (تنفازة) شمالا حيث كان مبيتهم هناك ، ثم انطلاقهم في الصباح إلى(تبنكورت) و

فيها تنتقل الجدة إلى رحمة الله لتدفن هناك و تقام لها مراسيم الدفن مع أناس آخرين من المسنين و الصبيان الذين وهنت قواهم من السفر و الركض . الرحلة كانت ظهور الحيوانات التي سلمت من الموت، أما الرجال فكانوا يمشون سيرا على الأقدام . و عند قطع مسافة لا بأس بها أو الوصول إلى بلد أو واد يطلب خال بادي من القبيلة التوقف للاستراحة و تناول الغذاء أو العشاء و هم على الحال حتى التقت القبيلة بقافلة من خمس شاحنات كانت لهم بمثابة الفرج العظيم ، حيث أكملوا رحلتهم على متنها و رغم ذلك إلا أن المخاطر و المشاكل كانت دائما عائقا في طريقهم كمرورهم برمال بصعوبة و قطع وديان و غيرها ، و آخر نقطة على حد قول بطلنا بادي هي حاسي الخليل التي تبعد عن برج باجي مختار ب 18 كلم لتنتهي رحلة الهروب من الموت إلى الحياة .

و تمر سنوات من وجيعة منا لتعود الحياة إلى القبائل الهاربة من الكارثة و يستقر بهم الحال و تشفى جروحهم و تذهب مخاوفهم و ذلك كله بالمجهودات التي بذلتها الجزائر و المساعدات التي قدمتها لهم مراكز الإغاثة ، و بعد رحلة النجاة من الموت يخوض بادي رحلة أخرى بعد عامين من الاستقرار ، هي رحلة عمل خارج البرج باتجاه توات ولاية أدرار ، و كالعادة يسرد أحداثها بكل تفاصيلها ثم يتحدث عن العودة مرة أخرى إلى البرج ، و بعدها تأتي الرحلة العظمى ، رحلة الحلم بإقامة دولة الأزواد ، و هذا ما وعدهم به الزعيم الليبي معمر القذافي بتحقيقه لهم فهبوا لتلبية هذا النداء و اتجه بادي و رفقائه ممن هربوا من محرقة "منا" إلى ليبيا و دخلوا إلى معسكرات التدريب لأجل قضيتهم التي كانوا يحلمون بها منذ بداية الشتات . موطن يجمع شملهم و يرفرف في سماه علمهم , و أقحمهم القذافي في حروب لا ناقة لهم فيها و لا جمل و هي حرب جنوب لبنان و حرب تشاد. و تتواصل الأحداث بوقوع بادي في الأسر مع رفقائه في حرب لبنان من طرف الإسرائيليين عند احتلالهم لجنوب لبنان و ما تعرضوا له من تعذيب و قهر في الأسر كبقائهم تحت أشعة الشمس الحارقة و منعهم من الأكل و الشرب و غيرها من وسائل التعذيب. و بمرور السنة أو السنتين من الاعتقال يأتي الفرج و العودة إلى ليبيا من جديد على أمل تحقيق حلمهم الذي ما زال يراودهم ، و ذلك بالاستعداد و التحضير لغزوة الأزواد فشكلت فرق

شاركت فيها حتى النساء بالأحياء التي يتواجد بها أهل الشتات و ثم مطالبتهم بجمع التبرعات و مطالبة الجنود الذين تدربوا في معسكرات ليبيا بحمل السلاح أيضا و المشاركة في هذه الهبة المزمعة بتاريخ 29 جوان 1990 على ثكنة " منكا" للجيش المالي و منذ ذلك اليوم دخل الأزواد في حروب مجهولة .

لتنتهي الرواية و بادي غارق في نومه تحت خيمة خاله ، و يحلم بأن علم الأزواد يرفرف عاليا في سماء جبال كيدال و بوادي تيلمسي وديانها و صحراء مكنا كما توقع من قبل و تبقى الرواية مفتوحة مع هذا الحلم .

الكاتب في سطور :

الصديق حاج أحمد الزيواني " كاتب و روائي و أستاذ جامعي من ولاية أدرار مولود في 19 ديسمبر 1968 ، نشأ بالوسط القصوري الواحاتي بالصحراء الجزائرية بمسقط رأسه زاوية الشيخ " المغيلي" بولاية أدرار النظامين ، تحصل على البكالوريا و الليسانس و الماجيستير و الدكتوراه ، يشتغل كأستاذ محاضر لمقياس اللسانيات و فقه اللغة بجامعة أدرار ، تقلد عدة مناصب بالجامعة منها نائب عميد كلية الآداب و اللغات لمدة سنتين ليتفرغ بعدها للتدريس و البحث و الإبداع ، مشارك دائم بالصحافة الجزائرية المكتوبة ، كما له مساهمات بالصحافة العربية لاسيما جريدة العرب اللندنية و مجلة (الجديد) اللندنية و أصدر أول رواية له عام 2013 تحت اسم " مملكة الزيواني"

- **أهم مؤلفاته :**

- رواية كاماراد – رفيق الحيف و الضياع ،2015 .
- كتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات سنة 2003.
- كتاب الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته و آثاره سنة 2009 .

كما كانت أعماله محور بحوث و دراسات منها مملكة الزيواني التي كتب فيها الكثيرون منها أطروحة دكتوراه بعنوان " فضاء الصحراء في رواية مملكة الزيوان " ، كلية الآداب بجامعة أدرار الجزائرية .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أ ــ المصادر:

الصديق حاج أحمد ، منا قيامة شتات الصحراء .

ب ـ المراجع :

أولا : الكتب :

- إبراهيم الكوني نزيف ، المجوس ، ج1 ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ،ط2 ،1992
- أحمد موسى النوتي ، الصحراء في الشعر الجاهلي علم الكتب الحديث ، أربد الأردن ، ط1 ، 2009
- أحمد سيد محمد ،ص 17 دار المعارف القاهرة 1985
- أمينة برانين، الصحراء في الرواية العربية ، دار غيدا للنشر والتوزيع ،ط1 ،د ن .
- الحبيب السائح ،تلك المحبة دار فيسر ، 2013 ، د ط ،الرواية الأساسية و تأثيرها عند الروائيين العرب
- المسعود جوادي ،كرونوتوبيا الصحراء و تشكل الشخصية الروائية
- النصير ياسين ، الرواية و المكان، دراسة المكان الروائي ، دار نينوي ، دمشق ، ط2 ، 2010
- تامر محمد عبد العزيز ، تناص التيمة في روايتي في قلبي أنثى عبرية و الجاحد ، بتصرف
- جورج لوكاش، الرواية التاريخية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق بغداد ، ط2 ، 1986م
- حسن المودن رواية والتحليل النصي قراءات التحليل النفسي ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2009م
- حسن رمضان، سلامة جغرافية الأقاليم الجافة ، منظور جغرافي بيئي ، دار المسيرة للطباعة والنشر، د ط ،2015 .
- حمادة تركي ، زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي ، ط1 ، دار رضوان عمان ،2003 م

- رشيد بوجدرة رواية تيميمون ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، ط2 دالي إبراهيم، د س
- سامية إدريس ،تمثيل صراع الرمزي في الرواية الجزائرية ، ط1 ،منشورات الاختلاف الجزائر، 2015
- سعد العبد الله الصويان ، الصحراء العربية و ثقافتها و شعرها عبر العصور ' قراءة انتربولوجية ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1 ،2010
- سعدي ضاوي ،أثر الصحراء في القسم الجاهلي ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ط1 ، 1993
- سمير الجليل ،طالبة الخطاب ، دراسات ثقافية ، الجسد الأثري الآخر السرد الثقافي ، دار ضفاف النشر الشارقة بغداد ط 1 ، س 2018
- سعيد بوطاجين ، دار الأمل ، الجزائر 2006 ، ط 1
- سعيد علوش النقد الموضوعاتي شركة بابل للطباعة و النشر و التوزيع ، الرباط ، المغرب، ط 1 ، س1989.
- سعيد يقطين ، القراءة و التجربة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1985
- صالح إبراهيم ، الفضاء لغة السرد في الروايات عبد الرحمان منيف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط 1 ،س 2003
- صلاح صالح ،الرواية العربية و الصحراء ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ط 1 ، 1996
- عبد الرحمان منيف ، أرض السود ، المؤسسة العربية بيروت ، لبنان ، ط2 ، د س .
- عبد الرحمان منيف ،النهايات ، دار التنوير للطباعة والنشر ، لبنان ، ط14 ، 2016
- عبد الصمد ، زايد المكان في الرواية العربية ، الصورة الدلالية ، دار محمد للنشر ، منوبة ، تونس ، ط1 ، 2003
- عطيات أبو العينين ، صلاح معطي ، البدو أمراء الصحراء ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، ط1، 2014
- غسان الكنفاني ، صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي

- محمد عزام وجوه الماس ، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان من منشورات إتحاد العرب ، د ط ، دمشق ، 1938
- محمد صابر ، عبيد سوسن البياتي ، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية ، ط1 ، 2012
- مختار الصحاح ابن أبي بكر عبد القادر الرازي دار الكتاب الجديد الكويت ، ط 1 ، 1993
- معلم بطرس البستاني ، محيط المحيط ، دار الكتب العلمية ط 1، بيروت2009.
- ميرال الطحاوي ، محرمات قبلية (المقدس و تخيلاته في المجتمع الرعوي روائيا) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2008
- نسيمة علوي ،بلاغة الصوت السردي في رواية التبر لإبراهيم الكوني مجلة تقاليد جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة الجزائر جوان 2017 العدد 12
- نيهان حسون السعدون ، شعرية المكان في قصة القصيرة جدا ، دار تموز ، سوريا ، د س ،ط265
- ياسين النصر ، الرواية و المكان دراية المكان الروائي ، دار تينوي دمشق ، سوريا ، ط 2 ، 2010
- يمنى العيد ،تقنيات السرد الروائي ، دار الفرابي ،بيروت ، ط 1 ،1990
- يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي مع جسور بحول أفاق المعرفة ط 1 ، الجزائر 1428هـ ، 2007

الكتب المترجمة:

ـ ميشال بورتو، بصوت في الرواية الجديدة ، ترجم فريد انطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت 1982
ـ فراتشيراسي ، فنون النص وعلومه ، ترجمة إدريس الخطاب ، دار تيقال للنشر ، المغرب ، ط1 2010

ثانيا- المجلات :

- عدلي هواري ، تجليات في في اعمال منيف والكوني ، مجلة عود الند ، العدد 03 ، 2017
- نسيمة علوي ، بلاغة الصوت السردي في رواية القبر لإبراهيم الكوني ، مجلة مقاليد ، جامعة 20 اوت 1955 ، سكيكدة ، الجزائر 817 ، العدد 12

ثالثا ـ المعاجم :

ـ ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري): لسان العرب ، تحقيق :عامر أحمد حيدر ، مراجعة : عبد المنعم خليل إبراهيم المجلد الثامن ، بيروت ، لبنان ط1 ، 2005 الجزء الثامن (و، ي) ، مادة (فضا) ، المجلد الثالث (ر) ، مادة الصحراء
ـ جمال الدين محمد بم مكرم ، ابن منظور ، دار مادر للطباعة و النشر بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000
ـ إبن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، ط1 ، 1993
ـ المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، القاهرة 1420 هـ ، 2005 م

رابعا ـ الرسائل الجامعية:

رحروز أمحمد ، تجليات العجيب والغريب في روايات إبراهيم الكوني ، أساطير الصحراء و ميثيولوجيا الطوارق ، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه العلوم و اللغة و الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقة، تخصص الأدب العربي و نقده 2017-2018 م.

خامسا ـ المقالات :

ـ بشير خلف الله ، الجمالية المكانية في السرد القصصي لدى الكاتبة الرحالة الأدبية إيزابيل إيبرهارد ، قصتنا "النقيب " و"تحت النير نموذجا ، الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية تحت شعار"السرد والصحراء " دار الثقافة لولاية أدرار ، من 01 الى 03 ديسمبر ، 2013م

ـ زياد أحمد، العلاقة بين عالمين ، صحيفة العرب رقم 11612 ، لندن ،09. 02 . 2020

ـ سمية قندوز :اعترافات أسكرام لعز الدين ميهوبي فضاء للبوح والإنتقام ، مجلو سرديات الصحراء ، مجلة عالمية دورية محكمة تصدر عن مخبر الفضاء الصحراوي في مدونة السرد الجزائري بجامعة احمد دراية أدرار ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول حضور فضاء الصحراء في الرواية الجزائرية ، ط 2، ديسمبر 2019م

ـ سليمان قاشوش و إبراهيم عبد النور ، الفضاء الصحراوي وعبقرية الإبداع السردي ، إشكاليات في اللغة والأدب ، مجلد 9، عدد 04، مخبر الدراسات الصحراوية ، جامعة الطاهري محمد بشار ، الجزائر 2020م

ـ عبد العزيو ، طريح شرف ، للمقدمات في الجغرافيا الطبيعي ، مؤسسة سبات الجامعة 40 ، الإسكندرية ، د ط ، د س .

قائمة المواقع الإلكترونية :

_ Dictionnaire bachette en cycolpedique:paris,edition200 , .

قائمة الفهرس

الإهداء

المقدمة ..... أ ، ب ، ج

الفصل الأول: تحديد المصطلح

المبحث الأول: المقاربة الموضوعاتية لغة واصطلاحا 05

المبحث الثاني: التيمة لغة وإصطلاحا 08

المبحث الثالث: حضور الصحراء في الرواية العربية 12

المبحث الرابع: حضور الصحراء في الرواية المغاربية 18

المبحث الخامس: حضور الصحراء في الرواية الجزائرية 22

الفصل الثاني: تيمة الصحراء في رواية منا

المبحث الأول: الفضاء العام للرواية 32

المبحث الثاني: دلالات عامة للصحراء.....32

المبحث الثالث: تنوع الخطاب السردي في الرواية 49

المبحث الرابع: تماسك الحبكة في الرواية.....52

المبحث الخامس: وضوح الرؤية وانسياب السرد في الرواية 53

خاتمة: 55

ملحق

ملخص الرواية 57

الكاتب في سطور :.....61

قائمة المصادر والمراجع : 62

قائمة الفهرس : 67